# من عيون التراث



للشيخ

عامر عبد الودود القادري

هدية المؤلف

من عيون التراث

هدية المؤلف

# من عيون التراث

للشيخ
عامر عبدالودود القادري

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله أشرف المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته أجمعين.

أما بعد فهذا كتاب من عيون التراث انتقيتُ فيه نفائس طيبة من تراثنا العربي الإسلامي الأصيل الخالد سائلاً الباري عزَّ وجلَّ أن يُحسن به الأنتفاع والنفع ويزيدنا علماً ورزقاً من العافية والتوفيق وحُسن القصد ما يُسّددُ خطانا فله الحمد وله الشكر وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المؤلف

عامر عبد الودود القادري

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

# القرآن الكريم

كلام الله سبحانه وتعالى ومعجزة خاتم الأنبياء والمرسلين الذي تكفل للناس اصلاح حياتهم الدنيوية والأخروية وهو منهاج مدرسة المصطفى صلى الله عليه وسلم التي تخرج فيها الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم فكانوا هداة للبشرية جمعاء أمرنا الباري عزَّ وجلَّ بقراءته وتدبره لتطمئن به النفس ويرتاح فيه الضمير يقول سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم: ((من قرأ عشر آيات في ليلة لم يُكتب من الغافلين ومَنْ قرأ خمسين آية كُتب من الذاكرين ومَنْ قرأ مائة آية كُتب من القانتين ومَنْ قرأ مائتي آية كُتب من الخاشعين ومَنْ قرأ ثلاثمائة آية كُتب مَنْ الفائزين ومَنْ قرأ خمسمائة آية كُتب مَنْ المجتهدين ومَنْ قرأ ألف آية كُتب له قنطار من تبر)) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عليه الصلاة والسلام: (عليكم بتلاوة القرآن فأن درجات الجنّة على عدد أيات القرآن فاذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن إقرأ وارق اقرأ آية ترق درجة) والقراءة في المصحف الشريف أفضل من القراءة على ظهر قلب لأنَّ النظر في كتاب الله عبادة كما أنَّ النظر إلى الكعبة عبادة وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً: ((إن البيت الذي يُقرأ فيه القرآن ويذكر الله تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب الدري لأهل الأرض وأن البيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله تعالى فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشاطين)).

وإن الله تعالى قد نعى مَنْ يهجر القرآن ولا يتعهدهُ بالقراءة، فيحرم نفسهُ الهديَ والأجر، فلقارئ القرآن بخشوع وتدبر عشرحسنات لكل حرف يقرأهُ، فالحرف الواحد منهُ بعشر حسنات وقد ورد في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم: (لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرفٌ ولامٌ حرفٌ وميمٌ حرفٌ)) ومثل رجل مؤمن يُهمل قراءة القرآن كمثل رجل رُكبتّ أسلاك الكهرباء في منزله وعلقت المصابيح في حجرات منزله

ثم يتحرك في منزله ليلاً متخطياً في ظلام دامس ولا يكلف نفسه أن يضع أصبعه على مفتاح الضوء ليهتدي إلى طريقه فهو إذن يتخبط في سيره يتحطم بما يعترضه من أثاث بيته ، إنه ومهمل القرآن سواء في عدم الاهتداء إلى ما أتيح لكل منهما من نور هو إليه قريب كيف يعرف نور الله من لا يعبأ بكتاب الله. يقول أمير المؤمنين سيدنا عليٌّ بن أبي طالب كرم الله وجه ورضي الله عنه: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ستكون فتن. قلت فما المخرج منها يارسول الله؟ قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبرُ ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل مَنْ تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلبسُ به الألسنةُ ولا تشبعُ منه العلماءُ ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه مَنْ قال به صدق ومن عمل به أُجر ومَنْ حكم به عدلَ ومَن دعا إليه هُدِيَ إلى صراط مستقيم) (رواه الترمذي والدرامي) وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (من أراد العلم فليقرأ القرآن فانَّ فيه علم الأولين والآخرين).

**من آداب القرآن الكريم: وصية المصطفى صلى الله علي وسلم**

قال أبو ذر الغفاري لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يارسول الله أوصني ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : أوصيك بتقوى الله فإنها رأس ألأمر كله ! قلت: يارسول الله زدني قال: عليك بتلاوة القرآن الكريم وذكر الله فإنه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء. وقلت يارسول الله زدني قال: إياك وكثرة الضحك فأنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه ، قلت يارسول الله زدني قال: قل الحق وإن كان مرّاً قلت يارسول الله زدني قال: عليك بطول السكوت فإنه يطرد الشياطين وعون لك على أمر دينك قال: قلت يارسول الله زدني قال: أحبب المساكين وجالسهم قال: قلت يارسول الله زدني قال أنظر إلى من هو أقل منك ولا تنظر إلى مَن أعلى منك فإن ذلك يجعلك لا تحتقر نعمة الله

عليك قال قلت يارسول الله زدني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك.

ومن الوصايا الجامعة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه).

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأصبحت يوماً قريبا منه ونحن نسير فقلت يارسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويُباعدني من النار قال: لقد سألت عظيماً وإنه ليسير على مَن يسّره الله عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جُنّة والصدق تطفئ الخطيئة كما يطفيء الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم قرأ (تتجافئ جنوبهم عن المضاجع) حتى بلغ (جزاء بما كانوا يعملون) قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ قلت بلى يارسول الله : قال رأسُ الأمر الأسلام ، وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله ، ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ قلت بلى فاخذ بلسانه فقال تكف عليك هذا قلت يانبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم بهُ قال: ثكلتك أمك يامعاذ هل يُكب الناس على وجوههم في النار الا حصائد ألسنتهم.

**بين الوحي والعقل:**

يُحاول الملحدون إنكار الوحي ويزعمون ان ما جاء به المرسلون ما هو إلا إلهام نفسي بل يغالي بعضهم فزعموا إنه تلقٍّ من الشياطين أو مجاهدة روحية أو غير ذلك من افتراءات كلها تتنافى وحقيقة الوحي المنزل على من اختارهم الله عزَّ وجلَّ من خلقه رُسل هداية وحملة مشاعل النور ودعاة إصلاح وتهذيب. والعقل المتفتح لا ينكر حقيقة الوحي الألهي إلى رسل الله الكرام فالإنسان مهما تلقى من علومه وترقى في المعرفة إلا أن نفسهُ بطبيعتها تميل مع أهوائها الغريزية.

وإننا نعلم بداهة أن الله الذي خلق الإنسان قد زوده بعقل يكتشف به خبايا الأرض بالتنقيب عما بباطنها ويصل به إلى مجاهل الكون من كواكب نائية واقمار مظلمة ولا يزال العقل عاجزاً عن إدراك ما ليس ملموساً ومعرفة ما ليس محسوساً ذلك لأن طاقته محدودة. وكانت رحمة الله تعالى بخلقة متجلية حتى وضّح لهم الطريق ووضع عليه علامات إرشاد وتنبيه كي لا يضل الناس في السُبُل المتعرجة والطرق الملتوية فيضيعوا في متاهات الحياة وجاءت الرسالات من لدن الله الرحيم بعبادة على لسان هؤلاء الرسل الاكرمين. إنها كتب سماوية هي المشاعل الهادية في ظلمات الحياة والقوانين المنظمة لشتى شؤون البشر وكان آخره وخاتم كتب الله قرآنه المعجز المنزل وحياً منجما نزل به الروح الامين حسب المناسبات ووفق الظروف والملابسات فكان عندما يهبط جبريل بالوحي كان وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتألق كأنه مرآة صافية ويسود المكان الصمت ويبدو رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه شارد الفكر ويسمع حوله ازيز كأزيز النحل ظاهرة طارئة على النبي لا دخل له فيها ولا إرادة.

إنه كان كثيراً ما يتلمس الوحي ويهفو إليه ولا يأتيه إلا حيث يأمر الله به فيستمع المسلمون بعده آيات بيّنات من كلام الله تعالى بعد انتهاء مهمة الوحي. روت السيدة عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحياناً يأتي مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليَّ وينفصم عني وقد وعيت عنه ما قال. وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول.

قالت عائشة رضي الله عنها ولقد رأيته ينزلُ عليه الوحي في اليوم شديد البرد فينفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً.

وبعدُ فلا يخفى على كل مسلم أن هناك مخططات إلحادية عالمية يُحاول واضعوها من أعداء الأسلام أن يشككوا في حقيقة الوحي ليصلوا إلى

أهدافهم الرامية إلى إبعاد المسلمين عن كتابهم المجيد القرآن العظيم هذا القرآن الذي يترصد كل باغ ويُحطم كل طاغ ليحفظ على المسلمين عزّتهم وكرامتهم وقوتهم.

**((عجبتُ))**

عجبتُ لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟

عجبتُ لمن أيقن بالنار كيف يضحك؟

عجبتُ لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها؟

عجبتُ لمن أيقن بالقدر ثم ينصبُ.

عجبتُ لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل.

**(المسجد والعناية به)**

هو ملتقى المؤمنين يؤدون صلاتهم وفيه يتباحثون في شؤونهم الدينية والدنيوية وفيه يتعلمون الأحكام الشرعية ويتلقون التوجيه والإصلاح والوعظ فينبغي أن يكون للمسجد مظهره اللائق به من طهارة الأرض والأثاث وعدم القيام بأعمال تنافي ذلك، ووجوب العناية به وتوفير ما يخدم المصلين والأنفاق على إدامته نظيفاً طاهراً يؤدي مهمته بيسر وبسهوله والعمل على جعله مشوقاً للمصلين من إنارته وتدفئته في الشتاء وتبريده في الصيف وتوفير المكتبة اللائقة به التي تسد الحاجة إلى معرفة الأحكام وتمييز الحلال من الحرام ففي توفير كل ذلك أجر للمنفق وللمشرف وللعامل. إن روح المسجد تجمع بين المسلمين على اختلاف أقطارهم وتباعد ديارهم وتوحد بين مشاعرهم، فهم يفكرون بقلب واحد وعاطفة واحدة وفكر واحد لأنهم باجمعهم متجهون إلى الله تعالى في كل اوقاتهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينشدون مغفرته وأن يحشروا مع زمرة عباده الصالحين بقلوب مخبته ونفوس مطمئنة فيجب على المؤمنين بذل الجهد في الأكثار من فتح المساجد لأن في ذلك صلاحاً لهم ولأبنائهم ((وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً)).

## ( مسجد قباء )

وهو أول مسجد بُني في الإسلام بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة المنورة حيث كان المكان الذي وصل إليه وصاحبه ابو بكر رضي الله عنه وهو أول منزل نزل به في بني عمرو بن عوف في قباء فكان بذلك أول مسجد أسس في الأسلام.

وقد شارك المصطفى صلى الله عليه وسلم في بنائه فكان يحمل الحجارة والصخور حتى كان يبدو عليه الجهد وكان يشاركهم كأي منهم بل كان قدوة لهم في استباق الخيرات وقد روي عن الشموس بنت النعمان رضي الله عنها أنها قالت: نظرت إلى رسول الله حين قدم فنزل وأسس مسجد قباء فرأيته يأخذ الحجر والصخر حتى يغالبه الحجر من ثقله فيأتي الرجل من أصحابه فيقول يارسول الله بأبي أنت وأمي تعطيني أكفك هذا فيقول له رسول الله: لا ولكن خذ مثله. ويقول كثيرُ من المفسرين إن في مسجد قباء نزل قول تعالى: ( لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين)

والمساجد لله قال تعالى: ((إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً)) أي أول مسجد، وبكة هي مكة، والعرب تبدل من حرف حرفاً، وهو المسجد الحرام بناه إبراهيم الخليل يعاونه أبنه إسماعيل (عليهما السلام) ثم كان بعد المسجد الحرام المسجد الأقصى بناه بعد المسجد الحرام بأربعين سنة النبي يعقوب بن أسحق (عليهما السلام)

## (من سيرة سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم)

حسبُهُ تعظيماً وتشريفاً أن الله سبحانه وتعالى قد وصفه بكتابه العزيز ((وإنّك لعلى خُلق عظيم)) فهو خير الأنبياء على الأطلاق فهم لا يضاهونه في المنزلة فهو من خيرتهم نسلاً منذ آدم وحواء فلما كان صفوتهم وخاتمهم صار خيرهم صلى الله عليه وسلم ومفخرتهم في البلاغة وفنهم الجميل البيان الساحر فكان عليه الصلاة والسلام أقدرهم

على الخبرة والابتلاء وأبرعهم حديثاً وخطابة وقد قال له الخليفة الأول سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه (ما رأيت افصح منك يارسول الله) فقال صلى الله عليه وسلم: (وما يمنعني وأنا من قريش وأرضعت في بني سعد) إنه عليه الصلاة والسلام أفصح من نطق بالضاد وقد زان اللغة العربية ببلاغته وفصاحته ممثلة في كلامه المنثور وخطبه الكريمة وأحاديثه الشريفة غذاء للافئدة والقلوب توقظها من غفلة وتهديها من حيرة وترفعها من وهدة وإن أحاديثه الشريفة مورد العلماء المشرعين يستقون منها العلم والأحكام ومن مزايا معجزته التي تحدى بها مكذبيه خالدة على الدهر ولو اجتمع الأنس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لعجزوا عجزاً مبيناً فهو ذروة البلاغة العربية ومفحم البلغاء والفصحاء من العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة والبيان فهو صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وحقيقة هو رحمة للعالمين كما قال الباري عزَّ وجلَّ في محكم كتابه العزيز(وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين) وقوله صلى الله عليه وسلم : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) وقال أيضاً : إنما أنا رحمة مهداة ، صلى الله عليه وسلم.

**من قصص العرب (سيف بن ذي يزن والبشارة برسول الله صلى الله عليه وسلم)**

لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة أتى وفود العرب خطباؤها وأشرافها وشعراؤها لتهنئته ومدحه وذكر ما كان من بلائه وطلبه بثأر قومه، وقدم عليه وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم وأمية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وأسد بن خويلد بن عبد العزى في ناس من أشراف قريش فلما قدموا عليه وجدوه في رأس قصر يقال له غمدان فأستأذنوا عليه فأذن لهم فدخلوا عليه فأذا الملك مضمخ بالعنبر يرى وبيض الطيب من مفرقه، عليه بردان مؤتزر بأحدها مرتد بالاخر، سيفه بين يديه وعن يمينه وعن يساره الملوك

وأبناء الملوك والمقاول ، فدنا عبد المطلب وأستأذن في الكلام فقال له بن ذي يزن إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فتكلم فقد أذنّا لك.
فقال عبد المطلب: إن الله أحلك أيها الملك محلاً رفيعاً صعباً منيعاً شامخاً باذخاً وأنبتك منبتاً طابت أرومته وعزت جرثومته وثَبَتَ أصلُه وبسق فرعه في أكرم مَوْطِنٍ وأطيب معدن وأنت (أبيت اللعن) ملك العرب وربيعها الذي به تخصب وأنت أيها الملك رأس العرب الذي إليه تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي تلجأ إليه العباد سلفك خير سلف وأنت لنا منهم خير خلف ولن يخمل ذكر مَن أنت سلفه ولن يهلك مَن أنت خلفه ونحن أيها الملك أهل حرم الله وسدنة بيته أشخصنا إليك الذي أبهرنا لكشف الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنئة لا وفد الترزئة .
فقال بن ذي يزن : فأيهم أنت أيها المتكلم ؟ فقال : انا عبد المطلب بن هاشم .
قال بن ذي يزن : ابن اختنا ؟ قال: نعم ابن اختكم قال بن ذي يزن : أدنُ ، فأدناه وقال مرحباً وأهلاً وناقة ورحلاً ومستناخاً سهلاً وملكا ربحلاً يعطي عطاء جزلاً قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فأنتم أهل الليل والنهار لكم الكرامة ما أقمتم والحباء إذا ظعنتم ثم استنهضوا إلى دار الضيافة والوفود فأقاموا شهراً لا يؤذن لهم ولا يصلون إليه.
ثم انتبه الملك انتباهة فأرسل إلى عبد المطلب فأخلاه وادنى مجلسه وقال : ياعبد المطلب إني مفض اليك من سرّي وعلمي ما لو كان غيرك لم أبح له ولكني رأيتك معدنهُ فأطلعتك عليه فليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله فيه فإن الله بالغ أمره ، إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترنّاه لانفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبراً عظيماً وخطراً جسيماً فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة وهو للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة. قال عبد المطلب : أيها الملك فمثلك من سَرّ وبَرّ فما هو فداك أهل الوبر زمَراً بعد زمر ، قال بن ذي يزن : إذا ولد

بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الإمامة ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة.
فقال له عبد المطلب: (أبيت اللعن) لقد أوتيت بخبر ما أوتي بمثله وافد فلولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسألته من كشف بشارته أياي ما أزداد به سروراً.
قال بن ذي يزن: نبي هذا حينه يولد فيه أو قد ولد إسمه أحمد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه والله باعثه جهاراً وجاعل منّا له أنصاراً يعز بهم أولياءه ويذل بهم اعداءه يكسر الاوثان ويخمد النيران ويعبد الرحمن ويزجر الشيطان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله.
قال عبد المطلب: أيها الملك عز جدك وطاب ملكك وطال عمرك فهل الملك سارّي بافصاح فقد أوضح بعض الأيضاح.
فقال بن ذي يزن: والبيت ذي الحجب والعلامات والنصب أنك ياعبد المطلب لجده غير الكذب فخر عبد المطلب ساجداً ثم رفع رأسه فقال له بن ذي يزن ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيئاً مما ذكرت لك.
فقال عبد المطلب: نعم أيها الملك كان لي ابن وكنت عليه شفيقاً وبه رفيقاً فزوجته كريمة من كرائم قومي وهي أمنةٌ بنت وهب بن عبد مناف فأتت بغلام سميته محمداً صلى الله عليه وسلم مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه بين كتفه شامة وفيه كل ما ذكر الملك من علامة.
قال بن ذي يزن : إن الذي قلت لك لكما قلت فاحتفظ بابنك واحذر عليه من اليهود فأنهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا والله مظهر دعوته وناصر شيعته فاطوِ ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فانّى لست أمن أن تداخلهم النفاسة من أن تكون لك الرياسة فيبغون له الغوائل وينصبون له الحبائل وهم فاعلون ذلك أو ابناؤهم ولولا أني أعلم أن الموت يجتاحني قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير

بيثرب دار ملكه فأكون أخاه ووزيره وصاحبه وظهيره فاني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون أن في يثرب استحكام أمره وأهل نصرته وارتفاع ذكره وموضع قبره ولولا الذمامة لأظهرت أمره وأوطأت العرب كعبه على حداثة سنة ولكني صارف ذلك إليك عن غير تقصير بك ثم أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد وعشر إماء سود وحلتين من حلل اليمن وخمسة أرطال ذهب وعشرة أرطال فضة وكرش مملوء بالعنبر ولعبد المطلب بعشرة أمثال ذلك.

وقال بن ذي يزن : إذا حال الحول فأتني بأمره وما يكون من خبره فمات بن ذي يزن قبل أن يحول الحول.

فكان عبد المطلب كثيراً ما يقول: يامعشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وإن كان كثيراً فانه إلى نفاد ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولعقبي ذكره وفخره وشرفه فأذا قيل له: وما هو؟ قال ستعلمون ما أقول لكم بعد حين.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه اجمعين([1]و[2]).

## (المؤمنون الموحدون)

هم قوم ينتمون إلى الله عزَّ وجلَّ يسجدون له لا طمعاً في جنته بل مهابةً له وفهماً منهم أن لا مخلوق بغير خالق فترى الله في وجوههم وهذا يجعلهم فوق كل خوف يشعرون بالأمان لأنهم نظروا إلى الحياة بتجرد وببساطة، بساطة لا تعني اللامُبالاة بل المسؤولية الواعية تجاه الدين والمجتمع والأسرة والوطن، قلوبهم صافية يطمئن لها مَن أراد أن يودعها سراً، وعقولهم تقدح بكل ما يبعث على الأيمان بالله، الأيمان العميق الذي يمثل حقائق الإنسانية الخالدة ونفوسهم حساسة تستنشيط

---

[1] قصص العرب.

[2] إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون صلى الله عليه وسلم (السيرة الحلبية) لعلي بن برهان الدين الحلبي.

غيظاً من الباطل وتعتبر الكذب دنساً لبراءة الإنسان، يعتصرهم الألم حين يسمعون وجع موجع ويحزنون لبكاء المتألمين. ويتألمون حين يلمحون البشر يتلاهثون من أجل مُتع الحياة فقط تاركين عبادتهم لله عزَّ وجلَّ.
الشجاعة فيهم إرادة يسندها الرأي السديد فهم أصلاب متماسكون همّهم في الحياة الدنيا أن يَخدموا البشر لا أن يُخدموا، ليعطوا للانسانية معناها أو ليتركوا أثراً صالحاً من صدقة أو ولد صالح يدعو لهم أو علمٍ ينتفع به يختصرون جهادهم الحياتي بنظرة عميقة نافذة استعداداً لدار الخلود. إنهم موجودون بيننا موجودون موجودون.

**(الصلاة تربي في الإنسان ضميره الحي)**

فرض الله تعالى على عباده المؤمنين إقامة الصلاة وأكدها مرّات عديدة في كتابه الكريم بقوله: ((أقم الصلاة)) وقوله: ((أقيموا الصلاة)) ونبه إلى أن لها أثرها الكبيرفي النفس قال تعالى ((وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها)) وقال عن الصلاة ((وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين)) ولكثرة ما جاء من الأوامر القرآنية والحديثية بإقامتها والمحافظة عليها صارت الصلاة دعامة مهمة من دعائم الإسلام المهمة لما فيها من الأثر الكبير في حياة الفرد والمجتمع.
فالمصلي شخص محب للخير يخدم أمته وإخوانه ووطنه مبتعد عن الشر بكل صوره يُصلح ولا يُفسد، يبني ويُعمر ولا يهدم، يرحم الاخرين ويترفق بهم وليس من صفاته ظلم الناس أو الأساءة إليهم أو العدوان على ممتلكاتهم أو الخيانة لربه ولنبيه ولأمته ولوطنه فلا يُخرب مرفقاً من مرافق الحياة العامة والخاصة في المجتمع ولا يسرق ولا يزني ولا يقتل ولا ينهب ولا يخون بل هو معدن صاف من كل كدر يحب كل خير ويأبى كل فحشاء ومنكر.
قال تعالى: ((إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)) فالصلاة تهذيب للنفس وتصفية للروح وإيقاظ لمكامن الخير في النفوس وتربية للضمير

الحي إنها توقد في النفس التضحية والأباء والفداء والشجاعة وتغرس فيها كل فضيلة لأن أساسها تقوى الله سبحانه وتعالى.
والصلاة تطفئ نيران الفتنة والضلال والعصيان والخيانة والعدوان ولا ترضى بما يفعله بعض الناس من الأعمال السيئة فإن تعالى لا يرضى لعباده المؤمنين هذه الصفات.

**(من آداب الأسلام : البرٌّ حُسْنُ الخلق)**

فلا يكتمل الأيمان في قلب المؤمن حتى يقترن به العمل وحسن الخُلق وإلا لا يعد المؤمن مؤمناً. وقد كثرت توصيات المصطفى صلى الله عليه وسلم بضرورة الاتصاف بالاخلاق الحميدة والصفات المجيدة التي تقرب صاحبها من رضوان الله تعالى فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم قال:
(أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى الله وحُسن الخُلق) ولما سأله أحد الصحابة وقد وقف بين يديه ما الدين يارسول الله ؟ قال : حُسن الخلق ثم جاءهُ من الشمال ومن الخلف وسأله نفس السؤال كان الجواب نفسه.
وقال عليه الصلاة والسلام : (إنما بُعثت لأتمم مكارم الاخلاق) فدعاهم إلى خُلق حميدة ونهاهم عن كل رذيلة وقال : (البر حُسن الخلق) وقال : (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البرّ وإن البرّ يهدي إلى الجنة ولايزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صديقاً وإيّاكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ولايزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً) فعلى المؤمن أن يقي نفسه وأهله من كل ما نهى عنه، وينبعث إلى الخير فإن المرء موفق فيه.

## (الاستقامة والتقوى)

هي من الفضائل الخلقية وهي كلمة جامعة لفضائل عديدة تنطوي تحتها أمور كثيرة فهي التزام الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه في العقيدة والخلق والقول والعمل فهي إقامة على هدى الله عزَّ وجلَّ واعتدال ومواضبة على الاستجابة لأوامره والانتهاء عن نواهيه واحقاق للحق وثبات عليه دون ميل أو انحراف ودون تذبذب ونفاق فاذا أقام المرء على ذلك فقد بشّره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفلاح إذ يقول: (استقيموا تفلحوا وخير أعمالكم الصلاة) ولأهمية الأستقامة في حياة المؤمنين قرنها الله تعالى بالايمان وجعلها مع الايمان سبباً في نيلهم الثواب الكبير فقال سبحانه وتعالى: ((إن الذين قالوا ربُنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة إلاّ تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كُنتم تُوعدون)) ولما كان تحقيق الأستقامة في كل شيء أمراً صعباً وشاقاً قال ابن القيم الجوزي رحمه الله (اعظم الكرامة لزوم الاستقامة).

أما تقوى الله فهي طريق من طرق المعرفة ومن معاني التقوى مخافة الله والخشية منه والابتعاد عن كل ما نهى عنه والتحرز عن كل شبهة واتباع أوامره وتحكيم شرعه في كل ما يأتي به المرء أو يذر من أعمال وأقوال وسلوك وصفات. فإن من صفات المتقين ان يكفوا أيديهم عن العدوان على الغير وأعينهم عن النظر المحرم وأذانهم عن سماع ما لايليق سماعه وافواهم عن الغيبة والنميمة والفحش وأرجلهم عن السعي إلى المحرمات كل ذلك يفعلونه بنيّة طاعة الله فاذا سار المؤمن على هذه الطريقة بأن يعرض كل عمل أو قول أو خلق أو سلوك يروم القيام به أو التخلق به على ميزان الله قبل أن يقوم به فستقوده هذه الطريقة إلى أن يسلك طريقاً من طرق معرفة أحكام الله التي تهدي إلى الصواب وتنجيه الزلل قال تعالى : (اتقوا الله ويعلمّكم الله) وكلما مضى في طريقته هذه اهتدى ورجي له الصلاح والقبول وكان الله معه (واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين).

## (حق المسلم على المسلم)

قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (حق المسلم على المسلم ست، إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه) والبدء بالسلام أفضل ويقول المبديء بالسلام : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتي بضمير الجمع وإن كان المسلم عليه واحداً ويقول المجيب عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وقال صلى الله عليه وسلم: (يُسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير).

ويطلب ارداف السلام بما يقاضيه المقام من مصافحة ومطايبة بالكلام قال صلى الله عليه وسلم : (ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفر لهما قبل أن يتفرقا). وعن أنس رضي الله عنه قال رجل يارسول الله الرجل منا يلقى أخاه أينحني له ؟ قال : لا قال أفيلتزمه ويُقبّله ؟ قال : لا ، قال : أفياخذه بيده ويصافحه ؟ قال : نعم) فعلينا أن نتصافح بالمصافحة الإسلامية. وقد دخل كثير من جمل السلام في لقاءاتنا ومن جملة ذلك : السلام باللغة الاجنبية ومنها تقبيل الرجل الرجل عند المصافحة فهذا التقبيل غير وارد في الاسلام فعلينا أن نحافظ على تقاليدنا الأسلامية السمحاء ومن أجل أن يبقى المجتمع الأسلامي موحداً وسعيداً حاضراً ومستقبلاً. قالوا : إن أعظم ما تمنحه لعدوك هو الصفح ولرئيسك اللباقة ولصديقك العاطفة ولابنك المثل الصالح ولأبيك وأمك الرعاية. ولنفسك الأحترام وللإنسانية الكرمُ.

## (من أسماء الله تعالى السلام)

والسلام معناه السلامة والأمان والبراءة والخلاص من الشر والعيوب فمن ذلك قولنا سلم فلان من الشر وسلمك الله ومنه دعاء المؤمن (اللهم سلّم) ومنه السلم وهو ضد الحرب ومنه القلب السليم وهو القلب النقي

من الحقد والغل الذي سلم لله وحده وخلص له من الشرك. ومن إسم السلام أخذ السلام تسليم واستسلام لله تعالى وتخلص من شوائب الشرك. ومنه سميت الجنة (دار السلام) أي السلامة من كل شر ونقص وعيب. والله سبحانه وتعالى هو السلام الحق فالكل يفنى ويبقى سبحانه وهو السلام من الغفلة والنوم فالكل ينام وهو سبحانه لا تأخذه سنة ولا نوم. وهو الحكم العدل الذي لا يرضى بالظلم والجود. وفي الحديث القدسي : عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قال الله تعالى : ياعبادي إني حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرّماً فلا تظالموا، ياعبادي كلكم ضالٌّ إلاّ مَن هديته فاستهدوني أهدكم ، ياعبادي كلكم جائع إلاّ مَن أطعمته فاستطعموني أطعمكم، ياعبادي كلكم عار إلاّ مَن كسوته فاستكسوني أكسكم، ياعبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم ، ياعبادي إنّكم لن تبلغوا ضري فتضرّوني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني).

## (المرأة التي نزل جبريل بصورتها)

روى الحاكم في المستدرك وصححه الذهبي أن عبد الله بن صفوان أتى عائشة واخر معه فقالت عائشة لأحدهما اسمعت حديث حفصة يافلان؟ قال نعم يا أم المؤمنين فقال لها عبد الله بن صفوان : وماذاك يا أم المؤمنين؟ قالت خلال لي تسع لم تكن لأحد من النساء قبلي إلاّ ما آتى الله عزَّ وجلَّ مريم بنت عمران والله ما اقول هذا إني أفخر على أحد من صواحباتي فقال لها عبد الله بن صفوان وما هن يا أم المؤمنين؟ قالت جاء الملك بصورتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة سبع سنين وأهديت إليه وأنا ابنة تسع سنين وتزوجني بكراً لم يكن في أحد من الناس وكان يأتيه الوحي وأنا وهو في لحاف واحد وكنت من أحب الناس إليه، ونزل فيَّ

آيات كادت الأمة تهلك فيها ورأيت جبريل عليه السلام ولم يره أحدٌ من نسائه غيري وقبض في بيتي لم يله أحد غير الملك إلاّ أنا.
وروى الحاكم أيضاً في المستدرك في حديث صححه الذهبي أيضاً بسنده عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : (أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والأخرة، قلت بلى والله قال : فأنت زوجتي في الدنيا والأخرة)).

**(صحابة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم)**

عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدّهم في دين الله عُمر، وأصدقهم حياءً عُثمان ، وأقضاهم عليّ، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح) صدق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقال صلى الله عليه وسلم : (مَن قرأ القرآن ثم شرب عليه حراماً أو آثر عليه حُبَّ الدنيا وزينتنها استوجب عليه سَخَط الله إلاّ أن يتوب ، ألاّ إنه وإن مات على غير توبة حاجّه القرآن يوم القيامة فلا يُزائله إلاّ مدحوظاً).
وقال صلى الله عليه وسلم: (من لم يرضَ بما قسم الله له من الرزق وبث شكواه ولم يَصبر ولم يحتسب لم تُرفع له حسنة ويلقى الله عزَّ وجلَّ وهو عليه غضبانٌ إلاّ أن يتوب).
قبيصة بن جابر(رحمه الله) كان من خيار التابعين روى عن كثير من الصحابة وعنه روى فريق من المحدّثين ورُويَ عنه أنه قال : ألاّ أخبركم بمن صحبت؟ صحبت عمر فما رأيت أحداً أفقه في كتاب الله منه وصحبت طلحة فما رأيت أعطى للجزيل منه وصحبت عمرو بن العاص فما رأيت أتم ظرفاً منه وصحبت معاوية فما رأيت أكثر حلماً منهُ وصحبت زياداً فلم أرَ أكرم جليساً منه وصحبت المغيرة فلو أن

مدينة لها عدة أبواب لا يخرج من كل باب منها إلا بالمكر لخرج من أبوابها كلها وكان شاعراً بليغاً اختار له ابو تمام شعراً في حماستة توفي سنة ٦٩هـ - ٦٨٩م.

ويقول قبيصة بن جابر(رحمه الله) : (ما الدنيا في الاخرة إلا كنفجة الأرنب)

وقال سيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) في الخلفاء الاربعة : عن عيسى بن طلحة قال : قلت لابن عباس أخبرني عن أبي بكر ؟ قال : كان خيراً كُلُه على الحِدَّةِ وشِدَّة الغضب ، قال : قلت أخبرني عن عمر ؟ قال : كان كالطائر الحذر قد علم أنه نصيب له في كل وجهٍ حبالةً. وكان يعمل لكل يوم بما فيه على عنف السياق ، قال : قلت أخبرني عن عثمان ؟ قال : كان والله صوّاماً قوّاماً لم يخدعه نومه عن يقظته ، قال قلت فصاحبكم ؟ (يعني الإمام علي كرم الله وجه) قال : كان والله مملوءً حلماً وعلماً غرته سابقته وقرابته وكان يرى أنه لا يطلب شيئاً إلا قَدِرَ عليه ، قلت أكنتم ترونه محدوداً ؟ قال أنتم تقولون ذاك ،

**في بُغض الصحابة (رضي الله عنهم) : نعوذ بالله**

**قال سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما يلي :**

١- مَنْ سب أصحابي فعليه لعنةُ اللهِ والملائكة والناس أجمعين . رواه الطبري

٢- مَنْ أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن . رواه ابن خيلان في الجامع الكبير.

٣- لا تسبوا أصحابي مَنْ سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل. رواه ابو نعيم في الجامع الكبير.

٤- كلُّ الناس يرجو النجاة يوم القيامة إلاّ مَنْ سب أصحابي فأن أهل الموقف يلعنونهم . رواه الشيرازي في الجامع الكبير.

٥- مَنْ سب الأنبياء قُتل ومَنْ سب أصحابي جُلِد. رواه الطبري.
٦- الله الله في اصحابي فمن أبغضهم فلبغضى أبغضهم ومَنْ أحبهم فلحبي أحبهم اللهم أحب مَن أحبّهم وأبغض من أبغضهم . رواه ابن النجار في الحامع الكبير.
٧- إن الله اختارني واختار لي اصحابي واصهاري وسيأتي قوم يسبّونهم وينقصونهم فلا تُجالسوهم ولا تشاربوهم ولا تُؤاكلوهم ولا تُناكحوهم. رواه العقيلي في الجامع الكبير.
٨- لعن الله من سبّ أصحابي. رواه الطبري.
٩- شفاعتي مباحة إلاّ لمن سبّ أصحابي. رواه ابو نعيم في الجامع الصغير.
١٠- لا تسبّوا أصحابي فأنه يجئُ قوم في آخر الزمان يسبّون أصحابي فلا تُصلوا عليهم ولا تُصلوا معهم ولا تُناكحوهم وإن مَرضوا فلا تعودوهم. رواه القاضي عياض في الشفاء.
١١- لا تسبّوا اصحابي فو الذي نفسي بيده لو أنَّ أحدكم أنفق مثل أُحدٍ ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه. رواه الإمام احمد.
١٢- الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً من بعدي فَمَنْ أحبهم فبحبي أحبهم ومَنْ أبغضهم فببغضي أبغضهم ومَنْ آذاهم فقد آذاني ومَنْ آذاني فقد آذى الله ومَنْ آذى الله يُوشِك أن يأخذه . رواه الترمذي.
١٣- إن الناس يكثرون وأصحابي يقلون فلا تَسبّوا أصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله. رواه الخطيب في الجامع الكبير.
١٤- إنَّ شرار أمتي أجرؤهم على صحابتي . رواه الطبري في الجامع الكبير.

وقال الإمام محمد الباقر رضي الله عنه في قوله تعالى: ((إنما وليكم الله ورسوله والذين أمنوا)) قال هم أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) قال أحدهم قلت يقولون هو عليّ ، قال : علي من أصحاب محمد (صلى

الله عليه وسلم) وقال الإمام جعفر الصادق (رضي الله عنه) : أبو بكر جدّي وعُمَر خِتني أفتَراني أبغض جَدِّي وخِتني؟

وقد سُئل (رضي الله عنه) عن أبي بكر وعمر فقال : اتبرأ ممن تبرأ منهما فقيل لعلك تقول ذلك تُقية : فقال إذن أنا بريء من الأسلام ولا نالتني شفاعةُ محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وقال الإمام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) : خَيرُ الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر ولا يجتمع حُبّي وبُغضُ أبي بكر وعمر في قلب مؤمن ، رواه الطبراني في الأوسط.

**أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (كرّم الله وجهه) :**

فَرعٌ زاكٍ من أصلٍ طيّب كريم ، تَعَهدّهُ الرحمن بالعنايةِ فزهى وأينع وأصبح أريجه يتضوع في كُلِّ مكان ، فرعٌ أذهبَ اللهُ تعالى عنه الرجسَ وطَهّرهُ تطهيرا .

عاش ونما في بيت النبوة فكان القرآنُ خُلُقه والكرمُ شيمتَهُ والوفاء سجيّتَهُ والشجاعة وسيلته في صون مُثُلهُ وقِيَمه ومبادئه. كان (رضي الله عنه) هو وزوجه السيدة فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) مضرب المثل في الجود وصلة الرَحِم وحب الخير وتفقد الفقراء والمساكين، يفكّون العاني ويسدّون جوعه الجائع ويغيثون ذا الحاجة الملهوف ويطعمون الطعام على حُبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شُكورا.

ولما بات (رضي الله عنه) في فراش النبي (صلى الله عليه وسلم) ليفديه بنفسه أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام أن اهبطا إلى الأرض واحفظاه من عدوّه

وقال معاوية لضرار بن ضمره الكناني : ياضرار صف لي علياً ! فقال : إعفني يأمير المؤمنين ، قال لتَصفنّه ! قال : أما اذا لابد من وصفه ، فكان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها

ويستأنس بالليل ووحشته وكان والله غزيرَ العَبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قَصُر ومن الطعام ما خشن وكان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه ونحن مع تقريبه إيّانا وقربه منّا لا نكاد نكلمه لهيبته ولا نبتدئه لعظمته ، يعظّم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله ، وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مَثَلَ في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يادنيا إليك عني غُرّي غيري ، إليّ تعرضت أم إليّ تشوقتِ ؟ هيهات هيهات قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعُمرك قصير وخطرك حقير وخطبك يسير، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق . فوكفت دموع معاوية ما يملكها على لحيته وهو يمسها وقد اختنق القوم بالبكاء وقال : رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك.

كان رضي الله عنه من أبرز أولئك القادة الكبار والرجال العظام الميامين الاطهار فكان من سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كالضوء من الضوء ، إنه الفتى رمز الفتوة وعنوانها كبير النفس، جليل القدر يفيض وجدانه وبرأ كما يتقدُّ وجدانه وفؤاده غيرةً ورحمةً وبسالةً ، وقد فجّر ينابيع مواهبه الأسلام فكان وما يزال من عمالقة الفكر والروح والبيان في كل زمان ومكان لقد كان (كرم الله وجهه) عفيفاً حريصاً على أموال المسلمين وإماماً في الفقه والتفسير والفُتيا وكان (رضي الله عنه ) من كُتّاب الوحي وهو البطل الذي قال فيه سيدُنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

في فتح خيبر قلعة اليهود الغادرين [لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يُحبُّ اللهَ ورسولَه ويُحبه اللهَ ورسولَه] .

فسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يُبعث حياً.

**المرقّعة :**

لما قَدِمَ أميرُ المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى بيت المقدس كانت عليه مرقعة صوف وفيها أربع عشرة رقعة فقال له المسلمون يا أمير المؤمنين لو ركبت جواداً غير بعيرك هذا ولبست ثياباً غير هذه المرقعة لكان ذلك أعظم لهيبتك في قلوب أعدائك وجعلوا يتلطّفون به إلى أن أجابهم إلى ذلك ونزع مرقعته ولبس ثياباً بيضاً وطرح على كتفه منديلاً من الكِتّان دفعه إليه أبو عبيدة وقدّم له برذونا أشهب فلما استوى عمر فوقه جعل البرذون يهملج به فقال عمر (رضي الله عنه) أقيلوني عثرتي أقالكم الله عثراتكم يوم القيامة لقد كاد أميركم يهلك مما دخله من الكِبَر ثم إنه نزع البياض وعاد إلى لبس المرقعة وركب بعيره فَعَلَتْ ضَجّةُ المسلمين بالتهليل والتكبير ثم تقدم بطريرك الروم من أمير المؤمنين عمر وفتح له باب سور المدينة وخط عمر للمسلمين مسجداً وأقام في بيت المقدس عشرة أيام وخلال ذلك أسلم على يده كعب الأحبار وعاد معه إلى المدينة المنوّرة.

**ومن عيون الأخبار والتراث قصة (بين أخوين):**

فقد جرى بين سيدنا الحسين رضي الله عنه وبين أخيه محمد بن الحنفيه كلام فانصرفا متغاضبين فلما وصل محمد إلى داره أخذ رقعة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن علي بن أبي طالب إلى الحسين بن علي بن أبي طالب: [أما بعد فان لك شرفاً لا أبلغه وفضلاً لا أدركه، أمك فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأمي امرأة من حنيفة فإذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك وتعال تُرضيني وصالحني وإياك ان اكون سابقك إلى الفضل الذي أنت أولى به مني والسلام] فلما قرأ الحسين رقعة أخيه مشى إليه وترضّاه.

**نساء في التاريخ : فاطمة الزهراء (رضي الله عنها)**

ذكر القرطبي في تفسيره أنه روى موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سّيدةُ نساء العالمين

مريم ثم فاطمةُ ثم خديجةُ ثم آسيةُ) وروى البخاري في الصحيح بسنده عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : أقبلت فاطمة تمشي كأن مِشيتها مَشيُ النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال النبي صلى الله عليه وسلم (مرحباً بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسرّ إليها حديثاً فبكت فقلت لها لِمَ تبكين ؟ ثم اسر إليها حديثاً فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب إلى حزن فسألتها عما قال ؟ فقالت: ما كنت لأفشي سِرَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى قُبض النبي (صلى الله عليه وسلم) فسألتُها فقالت أسَرَّإلي أنَّ جبريل كان يُعارضني القرآن كلَّ سنةٍ مرة وأنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلاّ حضر أجلي وأنك أول أهل بيتي لحاقاً بي فبكيت فقال (أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين) فضحكت لذلك.

**الفارعة :**

وهي ليلى بنت طريف الشاري الشيباني وكانت جميلة جداً وتمتطي صهوة الخيل وتقاتل في صفوف الفرسان وجاء في كتاب الاغاني لأبي الفرج الاصفهاني أنها شاعرة مجيدة بل من أرق الشاعرات العربيات ديباجةً وأصدَقُهنَّ عاطفةً وأعذَبُهنَّ أسلوباً.

**فاطمة بنت عبد الملك بن مروان :**

وهي زوجة الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (رحمه الله تعالى) وكانت تملك بعض الجواهر أهداها لها أبوها عبدالملك وعندما تملكته قال لها عمر رحمه الله) : (اختاري إما ان تردّي هذه الجواهر إلي بيت المال وأما تأذني لي في فراقكِ فأني اكره أن اكون أنا وأنتِ وهو في بيت واحد فقالت لابل أختارك عليه وعلى أضعافه فحملت الجواهر إلى بيت مال المسلمين وبعد وفاة عمر بن عبدالعزيز وإستخلاف يزيد بن عبد الملك (أخوها) قال لها إن شئت رددته عليك فقالت (لا والله لا أطيب نفساً في حياته وأرجع فيه بعد موته).

**بعض مواكب النساء للحج :**

موكب الخيزران: هي زوجة الخليفة العباسي المهدي (رحمه الله) أم ولديه الهادي وهارون الرشيد وقد قصدت الحج يوماً فخرجت إلى مكة في موكب كبير يليق بمقامها وهنا طريفة تاريخية حدثت لها وهي على اهبة الخروج في موكبها فقد صاح بها الشاعر الظريف ابو دلامة فقالت لمن حولها سلوهُ ما أمرهُ ؟ فقالوا له ما أمرك ؟ فقال أدنوني من محملها قالت أدنوه فأدنوه فقال ياسيدتي إنّي شيخ كبير وأجرك عظيم، قالت مه؟ قال تهبين لي جارية من جواريك تؤنسني وترفق بي وتريحني من عجوز عندي (يعني زوجته) قد أكلت رَفدي وأطالت كدّي فقد عاف جِلدي جلدها وتمنّيتُ بُعدها وتشوّقتُ فَقدَها فضَحكت الخيزران ووعدته بالوفاء بما سأل بعد تمام حجها. هذه هي الخيزران التي تستهدى منها الجواري فتهديها. وكانت هي نفسها جارية اشتراها الخليفة المهدي من احد النخاسين وأعتقها ثم تزوّجها.

**زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور :**

إن مواكب الحج الإسلامية لم تشهد على مَرِّ العصور موكباً نسائياً يداني موكب زبيدة بنت جعفر أم الخليفة الأمين في الجلال والنفقة وكثرة النفع للمسلمين فقد عمرت طريق موكبها من بغداد إلى مكة المكرمة بالآبار والبرك والمنازل والمصانع التي لفتت نظر الرحالة الاندلسي ابن جبير من رجال القرن السادس الهجري فكتب يقول:

وهذه المصانع والبرك والآبار والمنازل من بغداد إلى مكة هي أثار زبيدة ابنة جعفر بن ابي جعفر المنصور زوج هارون الرشيد وابنة عمه. انتدبت لذلك مدة حياتها فأبقيت في بغداد الطريق مرافق ومنافع تعم وفد الله تعالى كل سنة من لدن وفاتها إلى الآن ولولا آثارها الكريمة في ذلك ما سلكت هذه الطريق والله كفيل بمجازاتها والرضا عنها. انتهى كلام ابن جبير.

عين زبيدة: ولم تبال السيدة زبيدة بما ينفق من مال في سبيل مرافقها هذه إلى بيت الله الحرام فقد روى المؤرخ أبن الجوزي وعنه نقل المؤرخ أبن خلكان في وفيات الأعيان إنها بمشروع المياه الذي عملته سقت أهل مكة بالماء بعد ان كانت الراوية عندهم بدينار وإنها أسالت الماء عشرة أميال بحط الجبال ونحت الصخر حتى نقلته من الحل إلى الحرم ولما شرعت في عمل (عقبة البستان) قال لها وكيلها يلزمك نفقة كثيرة قالت إعملها ولو كانت ضربة فأس بدينار.
ويروي لنا اليافعي في كتابه مرأة الجنان وهو من رجال القرن الثامن أن آثار عين زبيدة باقية إلى عهده ومشتملة على عمارة عظيمة عجيبة مما يتنزه برؤيتها، على يمين الذاهب غلى منى من مكة ذات بنيان محكم في الجبال تقصر العبارة عن وصف حُسنهِ.
ويروي لنا الرحالة المصري محمد لبيب البتنوني قصة هذه العين وتطوراتها وما طرأ عليها للمجرى وتهدم البنيان وانقطاع المياه حتى أهملت تماماً في العصر العثماني لولا أنْ ادركها عناية من السلطان سليمان وكريمته الأميرة (مهر ماه) التي أمرت بأن تكون نفقات أصلاح من خاص مالها ويمكننا أن نتصور جلال مواكب السيدة زبيدة غلى بيت الله الحرام وفخامتها وأتساع نفقاتها إذا عرفنا أنّ نفقات هذه السيدة المحسنة الجليلة بلغت في احدى حجّاتها الف الف دينار ولما رفع إليها وكيلها حساب النفقة نهته عن ذلك قائلة: ثواب الله بغير حساب.

**موكب أم المتوكل:**

وهي (شجاع) أم الخليفة المتوكي ذات مال عظيم وكانت كثيرة الصدقات فلما حجت سنة ٢٣٦هـ شيّع ابنها الخليفة المتوكل موكبها إلى النجف فلما بلغت الكوفة أمرت لكل رجل من الطالبيين والعباسيين بألف درهم ولكل من أبناء المهاجرين بخمسمائة درهم وبمثل هذا القدر لكل امرأة من الهاشميات.

موكب الأميرة جميلة الموصلية:

وهي بنت ناصر الدولة الحمداني خرجت عام ٣٦٦هـ إلى مكة حيث يقول الثعالبي في كتابه ثمار القلوب كيف إنها أبانت من موكبها من المروءة وفرّقت من الأموال وأظهرت من المحاسن ونشرت من المكارم ما لايوصف بعضه عن زبيدة وعن غيرهن ممن حججن من بنات الخلفاء والملوك. ويروي الثعالبي نفسه أن الناس ضربوا المثل في زمانه (بعام جميلة) ويؤكد أن الثقاف اخبروه انها سقت جميع أهل الموسم السويق بالسكر والثلج وكانت قد استصحبت البقول المزروعة في مراكن الخزف على الجمال وأعدت خمسمائة راحلة للمنقطعين من رحلة الحج ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار ولم تستصبح فيها إلاّ شموع العنبر واعتقت ثلثمائة عبد ومائتي جارية واغنت الفقراء والمجاورين بالصلات الجزيلة فصارت حجتها تاريخاً مذكوراً ومثلاً مشهوراً.

**شجرة الدر:**

أرملة الملك الصالح اعتلت عرش مصر بعد وفاة زوجها ولها دورها البارز في القضاء على الصليبين وهي مملوكة رفض كثير من الأمراء أن تولى عليهم امرأة. فتزوجت الأمير عز الدين إيبك ثم تنازلت له عن الحكم لكن خلافاً عائلياً نشب بين الزوجين وحاول الزواج بغيرها، استدرجته إلى الحمّام وقتلته هي وغلمانها لكن أمراء المماليك يعتقلونها ويقتلها الجواري بالقباقيب.

**حمدونة بنت زياد:**

حمدونة أو حمدة بنت زياد أديبة أندلسية نبيلة وشاعرة ذات جمال ومال مع العفاف والصون، إلاّ أنّ حب الأدب كان يحملها على مخالطة أهله مع نزاهة موثوق بها وكانت تلقب بخنساء العرب وشاعرة الاندلس ومن شعرها:

وقانا لفحة الرمضاء واد سقاه مضاعف الغيث العميم

حللنا دوحة فحنا علينا حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالاً الذُ من المدامة للنديـــــــم
يصد الشمس أنى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنســــــيم
يروع حصاه حالية العذارى فــتلمس جانب العقد النظيم

**الجار في الشريعة الإسلامية :**

في هذه الأيام ثيراً ما يُسيء الجار إلى جاره بالقول أو الفعل أو حتى بالامتناع عن الفعل الحسن فكثيراً ما تحدث المشاجرات بين الجيران حول متر من الأراضي أو حفنة من التمر او جدار من الجدران أو بسبب الأطفال وكثيراً ما تتطور هذه الخلافات إلى مشاحنات ومشاجرات قد تصل إلى المحاكم وتبقى فيها زمناً قد يطول أو يقصر وقد تحدث المشاجرة بسبب القيل والقال أو بسبب اختلاف قد يبدأ بسيطاً في وجهات النظر ثم يتطور دون ادنى توقف أو التفات إلى حقوق الجار على جاره أما عن الجوار في الشريعة الإسلامية فحدث ولا حرج فهذا رجل يمنع رائحة الشواء أن تتسلل إلى منزل جاره خشية إحساس أطفاله بالحرمان وذاك رجل يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقوق الجار فيجيبه صلى الله عليه وسلم شارحاً هذه الحقوق التي لا تقع تحت حصر كما سُئل صلى الله عليه وسلم عن امرأة فقيل له إنها تصوم النهار وتقول الليل ولكنها تؤذي جيرانها فقال عليه الصلاة والسلام هي في النار. في هذه الدلالات العظيمة نستشفي المعاني الغزيرة التي تحملها هذه الدلالات كما نعرض الأسلوب المتحضر الذي اختطته الشريعة للجوار.

ذلك إن الوئام بين الجيران يورث السعادة ويجعل وجه الحياة جميلاً ويقوّي الروابط الأجتماعية ويفضي لحالة شاملة من المحبة والثقة بين أفراد المجتمع الواحد. وقد نفى صلى الله عليه وسلم الأيمان عن الذي لا يأمن جاره بوائقهُ. لنلاحظ الربط المحكم بين إيذاء الجيران وزوال

الأيمان كيف ترسخ في عروة لا انفصام لها ولا بينها ولا مهادنة فيها. فالجار هو توأم هذه العروة وحقوقه مرتبطة بقضية الأيمان قضية المصير في الحياة كما أن الأيمان لم ينفِ عن الذي يؤذي جاره وحسب بل نفى كذلك عن الذي بات شبعاناً وجاره جائع فأنه حقيقة تتفوق على هذه الحقيقة وأي جوار السمو فوق هذا الجوار.

**حوار الصالحين في التوبة :**

أتى رجل إلى إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى فقال يا أبا إسحق: أني مسرف على نفسي فاعرض عليّ ما يكون لها زاجراً ومستنقذاً. فقال: إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك المعصية. قال: هاتِ يا أبا إسحق قال أما الاولى: فإذا أردت أن تعصي الله تعالى فلا تأكل رزقه. قال فمن أين آكل؟ وكل ما في الأرض رزقه؟ قال: ياهذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه قال: لا. هات الثانية. قال وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلاده قال: هذه أعظم فأين أسكن. قال: ياهذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه؟ قال: لا. هات الثالثة. قال: أفيحسن بك أن تأكل رزقه وفي بلاده فأنظر موضعاً لا يراك فيه فاعصيه. قال: ياإبراهيم ما هذا وهو يطلع على ما في السرائر قال: يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك ويعلم ما تجاهر به قال: لا. هات الرابعة. قال: فإذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له أخرني حتى أتوب توبة نصوحاً وأعمل لله صالحاً. قال: لا يقبل مني. قال: ياهذا فإذا أنت لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب وتعلم أنه إذا جاء لم يكن له تأخير فكيف ترجو وجه الخلاص قال: هات الخامسة. قال: إذا جاءك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار فلا تذهب معهم قال: إنهم لا يدعونني ولا يقبلون مني. قال: فكيف ترجو النجاة إذن؟ قال يا إبراهيم حسبي حسبي أنا استغفر الله وأتوب إليه، فكان لتوبته وفياً فلزم العبادة واجتنب المعاصي حتى فارق الدنيا.

**من حكايات الصالحين :**

الرجل المحروم: قال بعض الصالحين رأيت رجلاً في الطواف يقول ياسعدي ما فعلت بالمحروم؟ فسألته عن ذلك فقال كنا عشرة نجاهد في سبيل الله فأخذنا العدو وأمر كبيرهم بضرب رقابنا فنظرت في الهواء فرأيت عشرة من الحور العين فكلما ضرب عنق واحد نزلت حورية منهن ومعها منديل من الجنة فتأخذ روقه وتصعد بها إلى السماء فلما انتهى السياف إليّ تقربت مني حورية منهن فحصل في شفاعة فتركوني فصعدت الحورية وهي تقول يامحروم يامحروم.

وذكر اليافعي في كتابه: روضي الرياحين ما يلي: قال عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه: خرجنا للجهاد فقرأ رجل (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)فقام غلام وقال: قد بعتُ نفسي ومالي لله بأن لي الجنة فلما وصلنا بلاد الروم إذا به يقول: واشوقاه إلى العيناء المرضية فقلنا لعله أصيب في عقله ثم سألته عن العيناء فقال: كنت نائماً فقيل ليّ إذهب إلى العيناء، فرأيت روضة خضراء فيها نهر من ماء غير آسن أي غير متغير عليه حور كالاقمار فقلن أهلاً وسهلاً بزوج العيناء فقلت أفيكن العيناء؟ فقلن لا نحن خدمها إمض أمامك فرأيت نهراً من لبن لم يتغير طعمه عليه حور كالكواكب فقلن أهلاً وسهلاً بزوج العيناء فقلت أهي فيكن؟ فقلن لا نحن خدمها إمض أمامك فريت خيمة بيضاء وعلى بابها جارية ما رأيت أحسن منها فضحكت وقالت ايتها العيناء قد جاء زوجك فدخلت الخيمة فرأيت العيناء على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فقالت مرحباً ياولي الله أبشر فأنك في هذه الليلة تفطر عندنا فاستيقظت. قال عبد الواحد فقاتل في ذلك اليوم حتى قتل.

وقال بعض الصالحين يدعو ربه. اللهم إن كنّا عصيناك فقد تركنا من معاصيك أبغضها إليك وهو الأشراك وإن كنا قصرنا عن بعض طاعتك

فقد تمسكنا بأحبها إليك وهو شهادة أن لا إله إلا أنت وأن رسلك جاءت بالحق من عندك.

وركب إبراهيم بن أدهم سفينة فهاجت الريح وبكى الناس وأيقنوا بالهلاك وكان إبراهيم نائماً في كساء فاستوى جالساً وقال أريتنا قدرتك فأرنا عفوك فذهب الريح وسكن البحر وسمع سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه رجلاً يقول وهو متعلق بأستار الكعبة: يا من لا يشغله سمع عن سمع ولا تغفله المسائل ولا يبرمه الحاح الملحين أذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك فقال عليّ والذي نفسي بيده لو قُلتَها وعليك ملء السموات والأرض من الذنوب لغفر لك وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا مات لأحدكم ميّتٌ فحسنوا كفنه وعجلوا إنجاز وصيته وأعمقوا له في قبره وجنبوه جار السوء) قيل يارسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الأخرة؟ قال وهل ينفع في الدنيا؟ قالوا نعم قال: وكذلك في الأخرة.

وبكى الخولاني عند موته فقيل له ما يبكيك؟ قال أبكي لطول السفر وقلة الزاد وقد سلكت عقبة ولا أدري إلى أين أهبط وإلى أي مكان أسقط.

وكان لبعض قضاة البصرة بنت عابدة فخرجت يوماً إلى واعظ يتكلم في فضل الصدقة فجاءها سائل فقالت لجاريتها خذي الجوهرة من ذؤابتي، ودفعتها للسائل فأخذ الجوهرة والقى الذؤابة فذهب بعض العشاق إلى ابيها وقال إن ابنتك قد فعلت الفاحشة وذؤابتها مقطوعة فأخبرها أبوها بذلك فقالت معاذ الله فقال أريد أن أنظر إلى ذؤابتك فقالت حتى أصلي ركعتين فقالت في سجودها إلهي بك املت ولك تصدقت وعليك توكلت فلا تفضحني بين يدي والدي لم فترفع رأسها حتى ألقى الله على رأسها ذؤابة لذؤابتها وفيها جوهرة كجوهرتها فخرجت إلى أبيها وعليها الوقار فتعجبت من ذلك فأخبرته بأمرها وأخبرها بمن أخبره فقالت أعف عنه، فعفا عنه.

وقال بعض الصالحين وهو عبد الله بن المبارك رحمه الله: خرجت حاجاً الى بيت الله الحرام وزيارة مسجد نبيّه عليه الصلاة والسلام فبيما أنا في طريقي رأيت سداداً تميزته فإذا هي عجوز عليها درع وخمار من صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته قالت سلام قولاً من رب رحيم فقلت رحمك الله ماذا تصنعين في هذا المكان فقالت: (ومن يضلل الله فلا هادي له) فقلت في نفسي إنها ضلت الطريق وسألتها إلي أين تريدين فقالت (سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى) فقلت إنها قد قضت حجها وتريد بيت المقدس فقلت لها منذ متى وأنت في هذا المكان قالت (ثلاث ليالي سويا) فقلت ما أرى معك طعاماً فقالت (هو يطعمني ويسقين) فقلت بأي شيء تتوضئين؟ فقالت (فإن لم تجدوا ماءً فتيمّموا صعيداً طيّباً) فقلت إن معي طعاماً فهل لك في الأكل فقالت (ثم أتموا الصيام إلى الليل) فقلت قد أبيح الافطار في السفر فقالت (وأن تصوموا خير لكم أن كنتم تعلمون) قلت لا تكلميني مثل ما أكلمك قالت (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) قلت فمن أي الناس أنتِ؟ قالت (ولاتقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) فقلت قد أخطأت فاجعليني في حل فقالت (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) قلت فهل لك أن أحملك على ناقتي فتدركي القافلة قالت (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) فأنخت ناقتي فقالت (قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم) فأغمضت عيني عنها وقلت إركبي فنفرت الناقة وتمزقت ثيابها فقالت (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم) فقلت أصبري وركبت الناقة وهي تقول: (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون) فأخذت بزمام الناقة وجعلت اسعى واصيح فقالت (واقصد في مشيك واغضض من صوتك) فجعلت أمشي رويداً رويداً وأترنم بشعر حفيف فقالت (فأقروأ ما تيسر منه) فقلت قد أوتيت خيراً كثيراً فقالت (وما يذكرُ إلاّ أولوا الالباب) قلت ألك زوج فقالت (يا أيها الذين أمنوا

لا تسألوا عن أشياء إن تُبدَ لكم تسؤكم) فسكت ولم اكلمها حتى ادركت القافلة فقلت لها هذه القافلة فما لك فيها؟ فقالت(المال والبنون زينة الحياة الدنيا) فعلمت أن لها أولاداً وماشأنهم بالقافلة فقالت (وعلامات بالنجم هم يهتدون) فعرفت أنهم أدلاء الركب فقلت من لك فيهم فقالت (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) (وكلم الله موسى تكليما) (يايحيى خذ الكتاب بقوة) فناديت على هذه الاسماء فإذا بشباب قد اقبلوا فلما استقرّ بهم الجلوس مع أمهم قالت (فابعثوا احدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاماً فلياتكم برزق منه) فمضى احدهم فاشترى طعاماً وقدموه بين يديّ وقالت (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الايام الخالية) فقلت طعامك عليّ حرام حتى تخبرونني بأمرها قالوا هذه أمنا تحج كل عام ولها أربعون سنة لا تتكلم الا بالقرآن مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن وسبحانه القادر على ما يشاء قلت (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم).

**من التراث:**

(قصة رجل من الأنصار آثر ضيفه على نفسه وأهله)

روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني مجهود فأرسل إلى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي إلاّ ماء ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلاّ ماء فقال من يضيّف هذا الليلة رحمه الله فقام رجل من الأنصار فقال أنا يارسول الله فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته هل عندك شيء؟ قالت لا إلاّ قوت صبياني قال فعلليهم بشيء فإذا دخل ضيفنا فاطفئي السراج وأريه أنا نأكل، وفي رواية أنه قال لامرأته نوّمي الصبية وأطفئي السراج وقرّبي للضيف ما عندك، قال فقعدوا وأكل الضيف فلما أصبح غداً على النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد

عجب الله من صنيعكما بضيفكما لله. وفي الرواية الثانية قال فنزلت الآية (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة).
ومن التراث أيضاً:

## (ندب الشهداء)

مر النبي صلى الله عليه وسلم ببني عبد الأشهل وهم يندبون قتلاهم يوم أحد فقال: لكن حمزة لا بواكي له فلما سمع سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل جمعا نساء قومهما وأتيا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يندبون حمزة فاستأنس رسول الله صلى الله عليه وسلم ببكائهم حتى نام، كان ذلك لأن حمزة كان غريباً بالمدينة فلم يكن أحدٌ من أهله يندبه ومن ذلك الوقت جرى الرسم بالمدينة إنه اذا مات لهم ميت يبدأون بالبكاء لحمزة وحمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة أرضعتهما كليهما: (ثويبة جارية أبي لهب).
ومن التراث:

## (القناعة مال لا ينفد)

أخرج امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه اربعمائة دينار وقال لغلامه: إذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم تربص عنده في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع بها فذهب الغلام إليه وقال له يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حوائجك، فدعا ابو عبيدة بجارية وقال لها: اذهبي بهذه السبعة إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان وبهذه العشرة إلى فلان حتى انفقها كلها فرجع الغلام إلى أمير المؤمنين عمر وأخبره فوجده قد اعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال للغلام انطلق بها إلى معاذ وانظر ما يكون من أمره فمضى الغلام ثم عاد بعد ساعة واخبر عمر بأن معاذاً صنع بها مثلما صنع ابو عبيدة بن الجراح.
الجاهلية:
الجاهلية لفظ لم تعرفه العرب قبل الإسلام وليس هو من الجهل الذي ضد العلم والمعرفة ولكن من السفه والمفاخرة والتجبر والجهل بالله

تعالى. ولقد ورد ذكر الجاهلية في اربع سور من القرآن الكريم في سورة آل عمران وذلك قوله تعالى (يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية)، وفي سورة المائدة (أفحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكماً لقوم يؤمنون)، وفي سورة الأحزاب (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى)، وفي سورة الفتح قوله تعالى (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية).

ومن تراثنا الأصيل: **(سيدي علي زين العابدين رضي الله عنه وأرضاه)**

يقول الأصمعي بينما أنا أطوف بالبيت ذات ليلة إذ رايت شاباً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول:

| | |
|---|---|
| يا من يجيب دعا المضطر في الظلم | يا كاشف الضر والبلوى مع السقمِ |
| قد نـــام وفدك حول البيت وانتبهوا | وانت حي يا قيوم لم تنـــــم |
| ادعوك ربي حزيناً هائماً قلقـــاً | فأرحم بكائي بحق البيت والحرمِ |
| إن كان جودك لا يرجوه ذو سفـــهٍ | فمن يجود على العاصين بالكرمِ |

ثم بكى بكاءاً شديداً وأنشد يقول:

| | |
|---|---|
| إلا أيها المقصودُ في كل حاجةٍ | إليكَ شكوتُ الضُرَّ فارحم شكايتــي |
| إلا يارجائي أنتَ تكشف كربتي | فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي |
| أتيتُ بأعمال قبـــــاحٍ رديئةً | وما في الـــورى عبد جنى كجنايتي |
| أتُحرقني بالنار ياغـــاية المنى | فأين رجـــائي ثم أين مـــــودّتي |

ثم سقط مغشياً عليه على الأرض فدنوت منه فإذا هو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فرفعت رأسه ووضعته في حجري وبكيت عليه فقطرت دمعة من دموعي على خده ففتح عينيه وقال من هذا؟ قلت عبدك الاصمعي سيدي ما هذا البكاء وانت من أهل البيت أليس الله تعالى يقول (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فقال يا أصمعي إن الله خلق الجنّة

لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً وخلق النار لمن عصاه ولو كان حُرّاً قريشياً أليس الله تعالى يقول (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتسائلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينة فاولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون).

### من التراث: (حكيم بن حزام) وسؤال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني: ثم سالته فاعطاني ثم قال ياحكيم إن هذا المال خضرةٌ حلوةٌ فمن أخذه بسخاوةِ نفس بورك له فيه ومن أخذه بأسراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليدُ العُليا خيرُ من اليد السُفلى ، فقال حكيم : قلت يارسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا وكان بعد ذلك ابو بكر رضي الله عنه يدعو حكيماً ليعطيه العطاء فيأبى أن يأخذ منه شيئاً ثم إن عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فأبى أن يقبله فقال يا معشر المسلمين اشهدكم على حكيم أني أعرض عليه حقه الذي قسمه الله له في هذا الفيء فيأبى أن ياخذه، فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفي.

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من يكفل لي أنْ لا يسأل الناس شيئاً وأتكفل له بالجنة فقلت أنا فكان لا يسأل أحداً شيئاً).

وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (يابني اذا طلبت الغنى فاطلبه من القناعة فإنها مال لا ينفد وإياك والطمع فإنه فقر حاضر وعليك باليأس فإنك لم تيأس من شيءٍ إلاّ أغناك الله عنه).

وقال الفضيل بن عياض (من رضي بما قسم الله له بارك له فيه).

وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه من القناعة بالجانب الاوفر وإنه كان يشتهي الشيء فيدافعه سنة.

ومن التراث ايضاً هذه القصة: (ادفع بالتي هي أحسن)
كان لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه أرض قريبة من أرض كانت لمعاوية بن أبي سفيان فيها عبيد يعمرونها فدخلوا في أرض عبد الله بن الزبير فكتب ابن الزبير إلى معاوية: أما بعد فإنه يامعاوية أن لم تمنع عبيدك من الدخول في أرضي وإلاّ كان لي ولك شأن. فدفع معاوية الكتاب إلى ولده يزيد وقال: ما عندك من الرأي؟ قال أرى يا أمير المؤمنين أن تنفذ له جيشاً اوله عنده وأخره عندك يأتونك برأسه فقال له معاوية يابني عندي خير من ذلك: فتناول قرطاساً وكتب إلى ابن الزبير وقفت على كتابك يا ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءني والله ما ساءك وقد كتبت على نفسي أن تضيف أرضي إلى أرضك والعبيد إلى عبيدك والسلام.
ثم التفت إلى ولده يزيد وقال: يابني إذا رميت بهذا الداء فداوه بهذا الدواء.

**ومن التراث: (أكثم بن صيفي)**

هو حكيم العرب في الجاهلية وأحد المعمرين عاش طويلاً وأدرك الأسلام وقصد المدينة في مءة من قومه يريدون الأسلام لكنه توفي في الطريق ولم يرَ النبي صلى الله عليه وسلم. أما أصحابه فقد بلغوا المدينة وأسلموا وهو معنى الآية الكريمة (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) ومن مأثره أنه دعا أولاده عند موته واستدعى إضمامة السهام وطلب من كل واحد منهم أن يكسرها فلم يقدر أحد على كسرها ثم بددها فاستسهلوا كسرها فقال كونوا مجتمعين ليعجز من ناوأكم عن كسركم كعجزكم عن كسرها مجتمعة فأنكم أن تفرقتم سهل كسركم وأنشد يقول:

كونـوا جميعاً يابَنِيَّ إذا اعترى     خَطبٌ ولا تتفرقوا أحادا
تأبى القداحُ إذا اجتمعن تكسرا     وإذا افترقن تكسرت أفرادا

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي أن نبياً من الانبياء صلوات الله وسلامه عليه ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول (اللهم أغفر لقومي فإنهم لا يعلمون).

وقال أنس رضي الله عنه كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بُردُ نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبةً شديدة فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية البردة من شدة جذبته ثم قال يا محمد مُرْ لي من مال الله الذي عندك فالتفت الرسول صلى الله عليه وسلم فضحك ثم أمر له بعطاء.

وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة في الطواف تقول:

فمنهنَّ من تُسقى بعذب مبردً نقاح فتلكم عند ذلك قرّتِ

ومنهنَّ من تُسقى بأخضر أجن أجاجٍ ولولا خشية اللهِ فرّتِ

ففهم عمر شكواها فبعث إلى زوجها فوجده متغير الفم فخيّره بين خمسمائة من الدراهم وطلاقها فاختار الدراهم فأعطاه وطلقها.

بينما كان عبد الله المأمون في بطانته وحاشيته في الطريق إذا برجل يركض وراءه يقول ياعبد الله: فغضب المأمون وأمر باحضاره فجيء به فقال له المأمون تركض ورائي وتدعوني بأسمي؟ فأجابه الرجل قالاً أجل ياأمير المؤمنين أنا دعوتك باسمك كما ندعو الله بأسمه فنقول ياالله فضحك المأمون وسري عنه.

وكان المأمون يقول: ليس عليَّ من الحلم مؤونة ولوددت أن أهل الجرائم علموا رأيي بالعفو فيذهب عنهم الخوف فتخلَصُ لي قلوبهم.

وقال عكرمة: غن الله تعالى قال ليوسف عليه السلام بعفوك عن اخويك رفعت ذكرك في الذاكرين ، وقالت البلغاء: أحسنُ المكارمِ عفوُ المقتدرِ وجودُ المفتقِرِ.

وغضب سليمان بن عبد الملك على خالد بن عبد الله القسري فلما ادخل عليه قال ياأمير المؤمنين إن القدرة تذهب الحفيظة وأنك تجل عن العقوبة فإن تعف فأهلُ ذلك أنت وأن تعاقب فأهل ذلك أنا فعفا عنه.

ودخل شاب من بني هاشم على المنصور فسأله المنصور عن وفاة أبيه فقال الشاب مرض أبي رضي الله عنه يوم كذا وترك رضي الله عنه من المال كذا ومن الولد كذا فانتهره الربيع وقال بين يدي أمير المؤمنين توالي الدعاء لابيك؟ فاجابه الشاب لا ألومك لأنك لم تعرف حلاوة الأباء فضحك المنصور كثيراً لهذا الجواب.

وقيل إن أحد خلفاء بني العباس سأل ابن وزيره قائلاً: أدارُ الخليفة أحسن أمْ دارُ أبيك فاجاب الغلام فورا متى كان الخليفةُ في دار أبي فدارُ أبي أحسن ثم أراه الخليفة خاتماً في خنصره وقال له هل رأيت خيراً من هذا الخاتم ؟ فقال الغلام نعم اليد التي هو فيها خير منه .

قصة قصيرة من التراث:

## (غيرة زوج على زوجته)

روي أن رجلاً طلق امرأته فأعطاها قسماً من مهرها المؤجل وناكر بعضاً منه فاشتكت الزوجة إلى القاضي لتحصيله، فدعا القاضي بهما لينظر في قضيتهما ولما وقفا بين يديه دعا بالشهود ولما حضر الجميع امر القاضي بأن تكشف المرأة عن وجهها ليراها الشهود ويشهدوا أنها هي فلانه بنت فلان فلما رأى الزوج أنه لابد من مشاهدة الشهود لوجهها أخذته الغيرة على زوجته فصاح قائلاً اشهد أيها القاضي أنني أعطيها كل ما تريد ولا أريدها أن تكشف عن وجهها ليراها الغرباء فلما سمعت المرأة ذلك تأثرت وأخذ منها قوله مأخذاً في نفسها فقالت فأشهد أيها القاضي انني أتنازل عن كل ما بقي لي من مهري وأهبه إليه بمقابل غيرته عليَّ وصونه لي فما كان من الحاضرين إلاّ أن تعجبوا من ذلك أشد العجب وما كان من الزوج إلاّ أن أعاد زوجته إلى بيته عزيزةً مكرمةً. ويبدو أن الطلاق كان رجعياً أو بائناً بينونة صغرى.

ومن التراث أيضاً:
قال أحدهم لرجل من أهل اليمن ما كان أحمق قومك حين قالوا: (ربنا باعد بين اسفارنا) أما كان جمع الشمل خيراً لهم؟ فقال اليماني : قومك أحمق منهم حين قالوا: (اللهم إن كان هذه هم الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو أئتنا بعذاب أليم) أفلا قالوا: (اللهم إن كان هذا هم الحق من عندك فأهدنا إليه).

ومن التراث ايضاً:
أن جمع المأمون بن العتابي وبين أبي قرة النصراني فقال لهما تناظَرا وأوْجِزا فقال العتابي لأبي مرة أسالك أم تسألني؟ فقال سلني قال العتابي ما تقول في المسيح؟ قال: اقول إنه من الله عزَّ وجلَّ فقال العتابي إن (من) تجيء على أربعة أوجه فالبعض من الكل على سبيل التجزؤ، والولدُ من الوالد عليى سبيل التناسل، والخلّ من الحلو على سبيل الأستحالة، والخَلق من الخالق على سبيل الصنعة فهل عندك خامسة ؟ قال : لا ولكني لو قلت واحدة من هذه ما كنت تقول؟ فقال العتابي إن قلت أنه كالبعض من الكل جزأته والباري عزَّ وجلَّ لا يتجزأ، وأن قلت إنه كالولد من الوالد أوجبت ثانياً من الاولاد وثالثاً ورابعاً إلى ما لا نهاية وهذا لا يجوز على الباري عزَّ وجلَّ وإن قلت على سبيل الاستحالة أوجبت فساداً والباري لا يستحيل ولا ينتقل من حالٍ إلى حالٍ، وإن قلت إنه كالخلق من الخالق كان قولاً حقاً وهو الحق الذي لا شكَّ فيه.
وروي ابن قتيبة بسنده عن عمر بن المأمون قال: سمعت الحسن بن علي يقول: من أداك الاختلاف إلى المسجد أصاب ثمانية خصال:
آيةً محكمةً وأخاً مستفاداً وعلماً مستطرفاً ورحمة منتظرة وكلمةً تدل على هدى أو تردعه عن ردى وترك الذنوب حياءً أو خشيةً. (عيون الأخبار لابن قتيبة ج٣ ص٤)
بيتان لامريء القيس تنفذ ركباً من الموت عطشا:

روى ابن قتيبة في كتابه عيون الاخبار الجزء الاول عن ابن الكلبي قال:

أقبل قوم من أهل اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فأضلّوا الطريق ووقعوا على غير ماء فمكثوا ثلاث لا يقدرون على الماء فجعل الرجل منهم يستدري بفيء السَمر (شجر) والطلح يأساً من الحية فبينما هم كذلك اقبل راكب على بعير فأنشد بعض القوم بيتين من شعر أمريء القيس:

لما رأت أن الـــــــريعة همُّها وإن البيــــاض من فرائصها دامي

تيممت العينُ التي عند ضارج يفيءُ عليها الظلُ عرمضُها طامي

فقال الراكب من يقول هذا؟ قالوا أمرؤ القيس. قال والله ما كذب. هذا ضارج عندكم وأشار إليه فجثوا على الركب فإذا ماء غدقّ وإذا عليه العرمض (شجر مصير) والظل يفيء عليه فشربوا منه ريّهم وسقوا وحملوا حتى بلغوا الماء فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه وقالوا يارسول الله: أحيانا بيتان من شعر أمريء القيس قال صلى الله عليه وسلم (ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها منسي في الأخرة خامل فيها يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار).

قال المدائني: أتى العريان بن الهيثم بغلام سكران فقال له من أنت؟ فقال:

أنا أبن الذي لا ينزل الدهر قدره وإن نزلت يوماً فسوف تعود

ترى الناس أفواجاً ’لى ضوء ناره فمنهم قيـــــام حولها وقعود

فظنه ولداً لبعض الأشراف فأمر بتخليته فلما كشف عنه قيل عنه إنه ابن باقلاني.

**حكم وأمثال: (اللسان وما أدراك ما اللسان)**

روي الخطيب في تاريخ بغداد الجزء الثاني عشر بسنده عن أبي سعيد الجنديسا بوري أنه قال: سمعت الجاحظ يصف اللسان قال: هو أداةٌ يظهر بها البيان وشاهد يعبر عن الضمير وحاكم يفصل الخطاب وناطق

يرد به الجواب وواعظ ينهي عن القبيح ومُعَزٍّ يرد الأحزان ومعتذر يدفعُ الضغينة ومُلهٍ يونق الاسماع وزارع يحرث المودة وحاصد يستأصل العداوة وشاكر يستوجب المزيد ومادح يستحق الزلفة ومؤنس يذهب بالوحشة.

ويروي عن الحكيم اليوناني (إيبسون) أنه كان يخدم أمير فأرسله في يوم من الأيام إلى السوق ليشتري له أجود ما في السوق من طعام فذهب واشترى له لسان من ألسنة البقر فأخذه الأمير وأمر بطبخه وبعد مدة أرسله ليشتري له اسوأ ما في السوق من طعام فذهب واشترى له لسان أيضاً فتعجب الأمير وقال له أرسلتك بالمرتين وتأتيني باللسان فما هو السبب قال (إيبسون) اللسان يامولاي ألأمير هو الوسيلة التي تجلب للإنسان خيره وشره فإذا استعمله بصورة معقولة أكرمه وإن اساء استعماله أهانه وجلب له الأذى ، وصدق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لمعاذ بن جبل (ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلاّ حصائد ألسنتهم). وقال أيضاً (مَنْ كثر كلامه كثر سقطه).

قال الشاعر:

جراحات السنان لها التئام ولا يلتمُ ما جرح اللسانُ

وجاء في الأمثال (المرء بأصغر به قلبه ولسانه) و (إن البلاء موكّل بالمَنطِق) و (خير الخِلال حفظ اللسان) و (وزلة الرأي تنسي زلة القدم) و (عثرة القدم أسلم من عثرة اللسان) وقال اكثم بن صيفي (مقتل الرجل بين فكيه).

وقال الشاعر:

الحكمُ زينٌ والسكوتُ سلامة فإذا نطقت فلا تــكن مكثارا

ما إن ندمت على سكوتي مرةً لكن ندمتُ على الكلام مرارا

وقال الشاعر زهير بن ابي سُلمى:

لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادُهُ فلم يبق الاّ صورةُ اللحم والدم

فالنصف الثاني من شخصية الإنسان هو قلبه الذي يختزن فيه عواطفه ومشاعرهُ الذاتية التي يدل بها على طيبة أخلاقه وجودة أصله ومنبته ويقال للأخر ذلك شخص قبيح التصرف سمج الخُلق.

والخلاصة أن كيان الإنسان وشخصيته ينهضان بُحسن منطقه وجودةِ كلامه فإذا عرف أن لكل مقام مقالاً وأن قيمة المرء في وضع أفكاره وآرائه في محلها من غير تجاوز على الأخرين على عاداتهم وتقاليدهم وقيمهم استحق أن يُوصف ذلك الرجل بالاتزان ورجحان العقل وإذا لم يُحسن التصرف وابتعد عن الطريق المستقيم فإن الناس لا يُقدِّرونَهُ ولا يرى منهم أيَّ احترام هذا هو اللسان إن صِنتَه صانك وإن أهنته هانك.

**القلب وما ادراك ما القلب :**

إن المؤمن في مسيرته اليومية لا ينفك أن يكون بين جذبين: جذب إيمانه ووعيه وإخلاصه لله تعالى. وجذب غفلته وجنوحه للكسل والتراخي والفتور يقول سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم (في القلب لُمّتان لُمّةٌ من الملك إيعادٌ بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فاليعلم إنه من الله سبحانه وتعالى وليحمد الله. ولُمةٌ من العدو إيعاد بالشر وتكذيب الحق ونهيٌ عن الخير فمن وجد ذلك فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم تلا قوله تعالى: (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم الفحشاء) أخرجه الترمذي وحسّنه والنسائي.

ولاطلاع المصطفى صلى الله عليه وسلم على عجائب القلوب وتجاذبها كان يحلف به فيقول: (لا. ومُقلب القلوب) رواه البخاري وكثيراً كان يقول: (يامُقلب القلوب ثبِّت قلبي على دينك، فقالوا أو تخاف يارسول الله قال: وما يؤمنني والقلب بين أصبعين من أصابعِ الرحمن يُقلبه كيف يشاء) اخرجه الترمذي ، والقلب هو المحطة الأولى في جسم المؤمن التي تحتاج المراقبة فهو الذي قال فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم (إن في الجَسَدِ مُضغَةً إذا صَلُحَت صَلَحَ الجَسَدُ كُله وإذا فَسَدَت فَسَدَ الجَسَدُ كُله إلاّ وهي القلب) رواه البخاري ومسلم . وإن تقلب القلوب

وتجاذبها يتأتى من عدة طرق وهي اولاً طريق الخواطر وسميت خواطر لأنها تخطر على القلب بعد أن كان غافلاً عنها وهذه تؤدي إلى العزم وهذا يؤدي إلى النيّة والنيّة تُحرّك الأعضاء. والخواطر تقسم إلى ما يدعو إلى الخير وإلى ما يدعو إلى الشر.

يقول الحسن البصري رحمه الله (إنما هما همّان يجولان في القلب همٌّ من الله تعالى وهمٌّ من العدوّ فرَحِمَ اللهُ عبداً وقف عند هَمّه فما كان من الله تعالى أمضاه وما كان من عدوّه جاهده).

الطريق الثاني هم طريق الذنوب. والذنوب هذه تتأتى عن طريق المدخل الأول الذي ذكرته وهو الخواطر فإذا أذنب العبد نُكتَ في قلبه نُكتةٌ سوداء فإذا هو نزع وتاب واستغفر الله تعالى صُقل القلب من جديد وإن عاد إلى الذنوب زيد في تلك النكت السوداء حى يعلو قلبه ويطغى عليه فهو الران الذي قال الله تعالى فيه (كلا بل ران على فلوبهم ما كانوا يكسبون).

هذه جزء من مداخل الشيطان غلى قلوبنا.

**(من وصايا السيد أحمد البدوي رحمه الله لتلاميذه):**

١- مَنْ لم يكن عنده عِلمٌ لم يكن له قيمة في الدنيا ولا في الآخرة.

٢- ومَنْ لم يكن عنده حِلمٌ لم ينفعه عِلمٌ.

٣- ومَنْ لم يكن عنده سخاءٌ لم يكن له من ماله نصيبٌ.

٤- ومَنْ لم يكن عنده شفقةٌ على خلق الله لم تكن له شفاعة عند الله.

٥- ومَنْ لم يكن له صبر لم تكن له في الأمور سلامة.

٦- ومَنْ لم تكن عنده تقوى لم تكن له منزلةٌ عند الله.

٧- ومَنْ حُرِمَ هذه الخصال الست فليس له منزلةٌ في الجنة.

**وصيتي لكل مسلم :**

١- لا تَنْسَ أنْ تقيم الصلوات في اوقاتها وخاصة مع الجماعة وأحرص على صلاة الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا.

٢- لا تَنْسَ أنْ تُطهِّر مالك بالزكاة وتزكي نفسك بها فما خالطت الزكاة (إذا لم تُخرج) مالاً إلا أهلكته.

٣- لا تَنْسَ أنْ تصوم رمضان إيماناً وأحتساباً لا جوعاً وعطشاً فقط إن ذلك يفتح لك أبواب الحكمة.

٤- لا تَنْسَ أنْ تُهيء نفسك للحج فالحج المبرور يرجع منه المؤمن نظيفاً من الذنوب كيوم ولدته أمه.

٥- لا تَنْسَ أنْ تقوم من الليل ولو مقدار ركعتين ثم تستغفر بالأسحار فيمدحك ربك ويستجيب دعوتك.

٦- لا تَنْسَ أنْ تستفتح نهارك بشيء من الصدقة والمعروف والأصلاح بين الناس وبركعتين لضحى يجلب الخير الكثير.

٧- لا تَنْسَ أنْ تتحرى الأيام الفضيلة لصيامها والأحسان فيها فمن يعظم شعائر الله فأنها من تقوى القلوب.

٨- لا تَنْسَ أنْ تذكر الله في جميع أحوالك وخاصة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ليتولاك بحفظه ورعايته فضلاً عن أطمئنان القلب.

٩- لا تَنْسَ أنْ تأخذ رضاء والديك في كل فرصة وتدعو لهما كما علمك القرآن فرضاهما يُسعدك في الدارين.

١٠- لا تَنْسَ أنْ تَصِل رَحِمَك وتتفقدهم ولو بكلمة طيبة فصلة الأرحام تنسيء في الآثار.

١١- لا تَنْسَ أنْ تسبغ الوضوء على المكاره لتكون من الغر المحجلين ثم تدعو بالدعاء الذي يفتح لك ابواب الجنة الثمانية.

١٢- لا تَنْسَ أنْ تسبح الله عقب كل صلاة وتحمده وتكبره ٣٣ مرة ثم تهلل تهليلاً كاملاً تمام المئة إن ذلك يحط الخطايا.

١٣- لا تَنْسَ ورد الغروب وسيد الاستغفار وكنز الجنة والصلاة على النبي وقراءة القرآن تلك لكل حرف عشر حسنات.
١٤- لا تَنْسَ أنْ تقلل من الكلام فالصمت من الوقار ومن الخصال التي يحبها الله.
١٥- لا تَنْسَ السلام على أهلك وتحسن معاشرة زوجتك وتلاعب أطفالك وادخال السرور عليهم فخيارنا خيارنا لأهله.
١٦- لا تَنْسَ أنْ توقر العلماء وترحم الشيخ وتعطف على الصغار وتبذل لهم العون في كل مناسبة فليس منا من لم يفعل ذلك.
١٧- لا تَنْسَ أنْ تستخير ربك عند اقدامك على كل أمر ذي بالٍ كما علمك نبيك وأن تكون على وضوء دائم.
١٨- لا تَنْسَ أنْ ترحم الحيوان فضلاً عن الإنسان فالراحمون يرحمهم الرحمن وقد دخلت مومس الجنة بكلب رحمته من عطشٍ.
١٩- لا تَنْسَ أنْ تكون كاظماً للغيظ بطيء الغضب، سريع الرضا، هين لين سهل قريب، تألف وتؤلف.
٢٠- لا تَنْسَ أنْ تحفظ آيات التي لا يستغنى عنها لمعرفة الدين والخلق والمعاملة وعظمة الخالق والقصص والأمثال.
٢١- لا تَنْسَ أنْ تحفظ الأحاديث التى تفقهك في دينك وتثقفك في خُلقك وتعلمك معاملة الناس.
٢٢- لا تَنْسَ أنْ تدرس السيرة النبوية بامعان وترجمة الخلفاء الراشدين لتتشبه بهم في جميع أقوالك وأفعالك وعبادتك.
٢٣- لا تَنْسَ أنْ تكون كشافاً ماهراً وفتىً حديثاً لتكون قوياً مخشوشناً إن هذا يسهل عليك مصاعب الحياة ومصائبها

وتقلباتها فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

٢٤- لا تَنْسَ أنْ تسبق أخاك بالتحية والمصافحة وتذكره وتنصحه في خلوة فان النصيحة بين الملأ فضيحة.

٢٥- لا تَنْسَ أنْ تكتم السَّر وتجتنب الانتقاد والتطفل فلكل وجهة هو موليها فلنستبق الخيرات.

٢٦- لا تَنْسَ أنْ تزيل كل سوء فهم بينك وبين أخيك قبل مضي اليوم الثالث إذ لا يحل لك ان تهجره فوق ثلاث.

٢٧- لا تَنْسَ أنْ تحرص على رضاء إخوانك دائماً بالتواضع ولين الجانب والكلم الطيب والتنازل عن بعض حقوقك.

٢٨- لا تَنْسَ أنْ تشارك اخوانك الأعمال الجماعية.

٢٩- لا تَنْسَ أنْ تتهرب من الجدل والمراء وإن كنت محقاً فإن هذا يصدك عن الخير ويوقعك في العداوة والبغضاء.

٣٠- لا تَنْسَ حُسن الاصغاء وخفض الصوت وغض البصر والمشي باستقامة وبلا ضوضاء فإن هذا عنوان الحزن والعزم.

٣١- لا تَنْسَ أنْ تتعلم أطيب الكلام وأزكى العبارات لتتحدث بها إلى الناس فإينما أنت عنوان الجماعة.

٣٢- لا تَنْسَ أنْ تُحسن النظام وتسارع في الطاعة فإن النظام والطاعة رمز قوتك وعنوان دعوتك.

٣٣- لا تَنْسَ أنْ تصدق في الحديث وتوفي بالعهد وتؤدي الأمانة وتتقن عملك ومهنتك وإن الله يحب المحسنين.

٣٤- لا تَنْسَ أنْ تكون نظيفاً في بدنك وملبسك ومسكنك ومأكلك ومحل عملك فالنظافة من الأيمان.

٣٥- لا تَنْسَ أنْ تبتعد عن الكماليات وحياة الترف وتجتنب الرياء والمَيْسَر (القِمار) والتدخين وإماكن اللهو وما شابهها فإنها من المحرّمات.

٣٦- لا تَنْسَ أنْ تستأذن في الدخول والانصراف وفيما يتصل بأعمال الجماعة فلا تقطع في أمر الاّ بعد المشاورة.
٣٧- لا تَنْسَ أنْ تكون لديك مكتبة صغيرة تحتوي على ما يلزمك من الكتب التي لا تستغنى عنها (وقل رب زدني علماً).

**بواعث الخير في النفوس :**

لابد للإنسان ذي العقل والرشد من استحضار خشية الله تعالى ومخافته في جميع تصرفاته في السّر والعلن في أقواله وفي أفعاله وعند ذاك سوف يمتنع عن كل منكر إلاّ اللمم قال تعالى (الذين يجتنبون كبائر الأثم والفواحش إلاّ اللمم. إن ربك واسع المغفرة) وقد قيل (رأس الحكمة مخافة الله) حيث تلتزم النفس البشرية بدلالة العقل فليس يجرفها أو يحرفها شيء وعلى الضد من ذلك يكون حال النفس الأمّارة بالسوء اللاهية والغافلة أو المتغافلة إذ يغلب هوى هذه النفس على فاعلية العقل فينفلت زمامها ويطلق عنانها ظناً أن الحبل متروك لها على الغارب قال تعالى (وأعلموا ان الله يعلم ما في نفوسكم فاحذروه إن الله غفور حليم). لذلك يقول سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم: (أن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته).

إن حبل الله المتين الذي إن اعتصم به العاقل ضمن النجاة وبلغ السلامة وإن حاد عنه جرّه إلى التهلكة قال تعالى: (ومن يعتصم بالله فقد هُدِيَ إلى صراط مستقيم) وبذلك يكون المنفرط من حبل الله غير مضمون ولا مأمون ومن لم يتب توبة نصوحاً فإنه سيقع في شر أعماله فالإنسان اللاهي هذا ماله وقرينه الغاوي: (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين).

**من تراث النبّوة :**

روي أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر وذكر الصدقة والتعفف عنْ المسألة (اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي المنفقة واليد السفى هي السائلة).

وعن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه رضي الله عنهم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء فأقول أعطهِ مَنْ هو أفقر إليه مني فقال خذهُ اذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مسرف ولا سائل فخذه متموله فإن شئت كله وإن شئت تصدق به.

وروي أن سيدنا علياً كرم الله وجهه دخل المسجد فوجد رجلاً كان واقفاً على باب المسجد فقال له أمسك بغلتي عليَّ فأخذ الرجل لجامها ومضى وترك البغلة فخرج عليٌ وفي يده درهمان لكيافئ بهما الرجل فوجد البغلة واقفة بغير لجام فركبها ومضى ودفع لغلامه درهمين يشتري بهما لجاماً فوجد الغلام اللجام في السوق وقد باعه السارق بدرهمين فقال علي كرم الله وجهه : إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قُدِّر له ، وقال الكندي في بيت شعر:

العبد حرّ ما قنع        والحرّ عبْد ما طمع

وقال الفضيل:

من رضي بما قسم الله له بارك الله له فيه

وقال محمد بن علي لابنه:

يابني إذا أنعم الله عليك نعمة فقل: الحمد لله وإذا أحزنك أمر فقل: لا حول ولا قوة إلاّ بالله. وإذا ابطأ عليك رزق فاستغفر الله.

**من روائع الأدب: (السرور في رأي بعض الأشخاص)**

عقد ابو منصور الثعالبي صاحب كتاب فقه اللغة فصلاً في جوابات قوم سُئلوا عن السرور فأجاب كل منهم بما يليق بحاله:

سُئل مالك عن السرور فقال: رفعُ ودودٍ ووضع حسودٍ

وسُئل جندي عن السرور فقال: طرف سريع وقرن صريع
وسُئل دهقان عنه فقال: دفعُ غَلَةٍ وسَدَّ خَلَةٍ
وسُئل ورّاق عنه فقال : قلمٌ مَشّاقٌ وحِبرٌ برّاقٌ
وسُئل مظلوم عن السرور فقال: دعاء مستجاب وعارض من جَورٍ ينجابُ
وسُئل طُفيلي عنه فقال: ندامى تغلي قدورهم ولا تُغلق دورهم
وسُئل زاهد عن السرور فقال: أمانٌ من الوجل عند حلول الأجل
وسُئل معلم عنه فقال: امان من كثرة عدد الصبيان وكثافة حروف الرغفان
المقصود بالمعلم هنا هو معلم الصبيان للقرآن الكريم والكتابة والخط في الكتاتيب.
وقال رجل للسيدة عائشة رضي الله عنها: كيف أصبحت يأم المؤمنين؟ قالت بنعمة من الله .
قال ابن عباس: مَن يجلس في الصغر حيث يكره لم يجلس في الكبر حيث يُحب قال الشاعر: اذا المرء أعيته المرءة ناشئاً فمطلبها كهلاً عليه شديد
وقال يحيى بن أكثم: ماشيت المأمون يوماً في بستان (مؤنسة بنت المهدي) فكنت من الجانب الذي يستره من الشمس فلما انتهى إلى آخره وأراد الرجوع أردت أن أدور إلى الجانب الذي يستره من الشمس فقال: لا تفعل ولكن كن بحالك حتى أسترك كما سترتني فقلت: يأمير المؤمنين لو قدرت أن أقيك حرَّ النار لفعلت فكيف الشمس؟ فقال: ليس هذا من كرم الصحبة ومشى ساتراً لي من الشمس كما سترته.
قالت الحكماء: مَنْ عرّض نفسه للتهم فلا يأمن من إساءة الظن به.

## ومن روائع الصناعات في الحضارة الإسلامية العربية :

جاء في كتاب الحوادث الجامعة والتجارب النافعة لابن الفوطي ص٨٣ -٨٤.

### (ضبط أوقات الصلاة في العصر العباسي)

قال ابن الفوطي وهو يتحدث عن سنة ٦٣٣هـ. وفيها (أي سنة ٦٣٣هـ) تكامل بناء الأيوان الذي أنشئ مقابل المدرسة المستنصرية وعمل تحته صُفّة يجلس فيها الطبيب وعنده جماعته الذين يشتغلون عليه بعلم الطب ويقصده المرضى فيداويهم، وبني في حائط هذه الصفة دائرة وصور فيها صورة الفلك وجُعل فيها طاقات لطاف لها أبواب لطيفة وفي الدائرة بازان من ذهب في طاستين من ذهب ووراءهما بندقتان من شبه لا يدركهما الناظر فعند مضي كل ساعة ينفتح فما البازين ويقع منهما البندقتان، وكلما سقطت بندقة إنفتح باب من أبواب تلك الطاقات والباب من ذهب فيصير حينئذ مفضضاً وإذا وقعت البندقتان في الطاستين تذهبان إلى مواضعهما ثم تطلع اقمار من ذهب في سماء لا زوردية من ذلك الفك مع طلوع الشمس الحقيقية وتدور مع دورانها وتغيب مع غيبوبتها فاذا جاء الليل فهناك أقمار طالعة من ضوء خلفها كلما تكاملت ساعة تكامل ذلك الضوء في دائرة القمر ثم يبتديء في الدائرة الأخرى إلى انقضاء الليل وطلوع الشمس فيعلم بذلك أوقات الصلاة. وقد نظّم الشعراء في ذلك اشعاراً منها قول ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي من أبيات مدح بها الخليفة:

| | |
|---|---|
| ياأيها المنصور يامالـــــــكاً | برأيه صعب الليـــــالي يهونْ |
| شيدت لله ورضــــــــــوانه | اشرف بنيان يروق العيـــــونْ |
| إيوان حُسن وضعه مدهش | يحـــــار من منظره الناظرونْ |
| صــــــــــور فيه فلك دائر | والشمس تجري ما لها من سكونْ |
| دائرة من لازورد حــــكت نقطة | تبر فيه ســــــــــر مصونْ |
| فتلك في الشكل وهذي معاً كمثل | هاء رُكبت وســــــــط نون |

## من عيون التاريخ : (عمورية)

ظهر الخليفة المعتصم بالله بن الخليفة هارون الرشيد في يوم من الأيام على أقربائه وأصدقائه وأبناء شعبه وراح يداعبهم ويلاطفهم وينتزع منهم السرور انتزاعاً ثم زاد احتفاء الخليفة بهم فقدم إليهم الفاكهة الطازجة والحلوى النادرة والمشروبات المرطبة التي ملأت قصر الخليفة بمناسبة هذا الأحتفال العظيم. وكيف لا يحتفل الخليفة بهؤلاء المواطنين ويزيد في بهجتهم ويضاعف من سرورهم وقد انتصر انتصاراً ساحقاً في حرب الأباحي الشعوبي الفارسي (بابك الخرّمي) والذي انزلق عن تعاليم الدين الإسلامي وكاد يُحدث فتنة جريئة مؤدّاها الأستخفاف بشريعة الإسلام.

وفجأة ومن غير مقدمات اهتزت يد الخليفة اهتزازاً وارتعشت أسارير وجهه واحمرت عيناه وانتفخت أوداجه وتغير كل شيء فيه ثم زمجر زمجرة عنيفة وقال في صوت رهيب: هاتوا لي السيف إنها الحرب ولا شيء غير الحرب وعلى الجيش أن يتحرك فوراً وعلى قائده أن ينفذ الأوامر ويتعجل المسير وإلاّ اصابت المسلمين معرّة ولحقت العروبة سُبّة لن تزول قال القائد في أدب جم واحترام بالغ مولاي في غمضة عين سأجمع الكتائب وأعبئ الذخيرة وتمضي بنا إلى حيث تريد.

تحرك بسرعة جبارة ايها القائد سرعة تكون أزيد من اللازم ولا تنبس ببنت شفة ولسوف أحملك مسؤولية التأخير ومغبة التعويق واعلم إن كنت لا تعلم أن تاجراً قدم من مدينة زبطرة واسرّ إلي بأن امبراطور الروم فاجأها ضحى بجيش عرمرم وأصلاها ناراً حامية ثم أباح هذه المدينة المسلمة وأباح أموالها وقال لي التاجر فيما قال إن امرأة عربية أسرت وحين سيقت إلى السجن صَرخَت قائلة (وامعتصماه) فأحسست بعمق الجرح وخطورة الضربة ذلك لأن زبطرة أحمل لها ذكريات من الماضي البعيد ولدت تحت سمائها وقضيت مدارج صباي فوق أرضها فلا بد من النار الفظيع والأنتقام العاجل من هؤلاء الروم المناكيد الذين

يفسدون في الأرض ولا يصلحون. قال القائد إذن إلى أي المدن اتجه بالجيش يامولاي قال الخليفة كان من الأماكن أن نضرب القسطنطنية عاصمة الروم ونبيد كل شيء فيها ولكن إلى عمورية مسقط رأس الامبراطور لتكون عبرة لهؤلاء العجم الأنذال قال القائد مولاي إن مدينة عمورية عزيزة على الروم ومن عزتها عليهم احاطوها بأسوار عالية ومنيعة وفي غابر العصور استعصى فتحها على الملك كسرى أنوشروان وتؤكد روايات التاريخ أن الاسكندر الاكبر الذي هَزّ الدنيا تخطى عمورية ولم يغزها خوفاً من مقاومتها ورهبا من ضراوتها فلنضرب أنقرة. لا تجادلني في شيء ايها القائد ولسوف اضرب عمورية نفسها عمورية ذات الاسوار المنيعة والقلاع المحصنة ومضى الخليفة المعتصم في طريقه لا يلوى على شيء ومن ورائه جيش لجب زاخر تكاد قوته الحسية والمعنوية تهدُّ الجبال هدّاً فدخل بلاد الروم ومرّ على انقرة مرور الكرام ثم وقف على عمورية فرأها شامخة تحوطها المتاريس الحديدية والصخور الحجرية وهنا تذكر قول المنجّمين الذين زعموا أن هذه الحملة العربية صائرة إلى الخيبة والهزيمة وقولهم إن عمورية لا تفتح إلاّ في فصل الصيف موسم العنب والتين وتذكر كسرى أنوشروان يوم أن غزاها وفشل في غزوها وتذكر الاسكندر الذي تخطّاها بجحافله دون أن يمسها بسوء. تذكر الخليفة هذا كله لكنه لم يُعم وزناً لهذه الاعتبارات وضيق الخليفة الخناق على عمورية وهجم عليها بكل طاقاته الفائقة ورجالاته والأبطال ومع ذلك لم يتقدم شبراً واحداً ولم ينل منها نيلاً. وتذكر روايات التاريخ إنه وقف تجاهها خمسة وخمسين يوماً والمدينة صامدة كأنها تتحداه أن يفعل شيئاً مذكوراً وفي ليلة خرج الخليفة المعتصم يتفقد قواته المسلحة ويذهب عن نفسه ما ألم بها من ضيق ولعله يجد وسيلة إلى ضرب عمورية وجاءت الصدفة، الصدفة وحدها فقد سمع الخليفة جندياً يُحدّث رفاقهُ ويقول عندي خطة منظمة ودقيقة وبها يمكننا أن نفتح تلك المدينة العاتية ولو استداعني الخليفة

لشرحتها له تفصيلياً وفجأة وقف الخليفة على رأس ذلك الجندي وطلب منه أن يوضح فكرته التي فاقت حد الخيال قال الجندي مولاي إن المدينة وأسوارها أبنيته خشبية وما علينا إلا أن نجمع النبال وحمي النفط حتى يشتد ثم نلف هذه النبال بخرق ونغمسها في النفط وعندما تشتعل نقذفها على تلك المدينة فتلتهب التهاباً وتحدث جزعاً في نفوسهم.
أصغى الخليفة إلى تلك الخطة الجهنمية بأهتمام وفكر فيها ملياً فأمر بتنفيذها وسرعان ما شدت النبال ورميت رمياً ثقيلاً كريهاً فأحدثت في عمورية حريقاً بالغاً وانفجاراً مدوياً.
كان حتماً أن تشتبك النار بالابواب والشبابيك والخشب والقش فأحالته جميعاً إلى أكوام من رماد فتهدمت الاسوار والحصون وفتحت عمورية شوارعها فدخلتها القوات العربية سراعاً لكنها فوجئت بقوات العدو على أهبة الاستعداد فالتحم الجيشان في معركة مريرة تجعل الولدان شيباً وما هي إلا جولة حتى تقهقر أعداء الله وبانت عليهم السخائم والهزائم فعرض قائد الروم على الخليفة أن ياخذ من الأموال ما يشاء في سبيل أن يترك المدينة فرفض الخليفة بشدة وقال ما جئنا طمعاً في السلب والنهب وانما جئنا لتأديب هؤلاء المنحرفين الذين اعتدوا على زبطرة وزعزعوا أمنها وعاثوا في أرضها فساداً.
ووقف المعتصم في ميدان عمورية يزهو بجيشه العنيد وكردوسه الضارب وقواده الصناديد وحانت الصلاة فأمر باعلامها فدوى المؤذن بحنجرته بصوته الكرواني الجميل. اللهُ اكبرُ، اللهُ اكبرُ فردد المسلمون التهليل والتكبير ولما انتهى الخليفة من صلاته جاءته المرأة العربية التي استصرخته بقولها (وامعتصماه) جاءته لتشكره وتقدم له باقات التهنئة والأنتصار فقال لها (لبيك يأختاه).

## ابن عباد بطل إشبيلية :

هو المعتمد على الله محمد بن المعتضد العبادي صاحب إشبيلية وهو ثالث سلاطين بني عباد وقد وسع مُلكه في جنوبي وغربي إسبانيا وضم غليها قرطبة ووصل إلى مرسيّة وقد ورث العرش بعد موت اخيه البكر إسماعيل وجلس على العرش سنة ٤٦١هـ والتي توافق ١٠٦٩ الميلادية وكان وزيره ابن عمار الشاعر.

كان ابن عباد نفسه شاعراً وأديباً وكاتباً فقرب الأدباء والعلماء والفقهاء وأكرمهم وبالغ في إكرامهم ومن مميزات شعره كان سهلاً وبسيطاً ووجدانياً فهو ليس بالمتكسّب في شعره ولا المتهافت على المال الذي يجمعه عن طريق المدح كما يفعل الشعراء ولا اتخذ شعره حرفة وصناعة ولكنه كان يستعمله أداة للتعبير عن مشاعره وما يتوقد في صدره من عواطف واختلاجات يتخيلها بسبب حوادث الدهر وصروفه لذلك يُشبه شعره بشعر أبي فراس الحمداني ولا سيما عندما ذُلَّ بعد عز، وأسر ونفي بعد ملك، فكان له من ذكريات الماضي السعيد جرح يمضُّ ولا يندمل وذلك بسبب الخلافات التي وقعت بين ملوك الطوائف في الاندلس فاستغلها الأمراء الأسبان عليه وعلى بلاده.

ولقد بنى قصره المنيف في إشبيلية تحيطه الحدائق الغناء بالورد والرياحين وفي ذات يوم كان يتنزه على حافة الوادي الكبير ومعه نديمه فطلب منه أن يرتجل بيتاً من الشعر يصف له بعض مناظر الطبيعة وقبل أن يلبي الشاعر طلب مولاه واذا بصوت عذب لفتاة يترنم بقصيدة عصماء تخص الموضوع نفسه فدهش الملك من سرعة بديهية الفتاة في ارتجالها الشعر وجمال محياها وصغر سنها فأشار الملك إلى حرسه أن استأذنوا من أهلها ويأخذوا الفتاة إلى قصره.

وسرعان ما أصبحت هذه الاديبة الصغيرة زوجة للملك الذي كان يقدر الشعر والأدب وكان لهذه الشاعرة واسمها (اعتماد) منزلة عند سيدها فما طلبت منه شيئاً إلا أجابها إليه وفي يوم من الأيام اشتهت هذه الملكة

أن تغوص في الوحل كالاعرابيات اللواتي يمشين حافيات فأراد الملك أن يحقق لها رغبتها ولحبّهِ المطلق لها أمر أن يعجن لها قناطر من العنبر والكافور والمسك وتخلط بماء الزهر والورد وأن تفرش بها كل الطرق المؤدية إلى القصر الملكي وهكذا أمكن للشاعرة الملكة وجواريها أن يتمتعن بالغوص بذلك الوحل الثمين. وكانت بالإضافة إلى دلالها وشاعريتها مثالاً طيباً للنساء فقد شيدت مسجد إشبيلية وكانت ذات ذكاء مفرط وظلت وفية لزوجها حتى في أيام محنته حين عاش في ظلام السجون مكبلاً بالقيود والاغلال فقاسمته الشدائد والأهوال بسبب الأحداث السياسية والعسكرية وذلك عندما تأمر عليه الأمراء الأسبان فاستنجد أبن عباد بيوسف بن تاشفين في دولة المرابطين في مراكش فنجده في أول الأمر ثم خلعه ونفاه إلى مراكش هو وعائلته وكانت امرأته صابرة محتسبة وهي تعلم أن الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فإذا كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك فاصبر وهكذا انتهت حياة هذا الملك وزوجنه (اعتماد) الأديبة المحتسبة فانا لله وإنا إليه راجعون.

**المعصوم من الناس سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :**

تروي لنا كتب التاريخ أنه هناك مؤامرة دُبّرتْ لسرقة جسد النبي صلى الله عليه وسلم الشريف من قبره في المدينة المنورة ولكن الله حفظه وعصمه من الناس بعد وفاته كما عصمه في حياته. فقد روي أنه بينما كان نور الدين بن زنكي مشغولاً بحرب الصليبيين في أواسط القرن السادس للهجرة إذ رأى في منامه ذات ليلة رؤيا أفزعته.

رأى النبي صلى الله عليه وسلم يُشير إلى رجلين اشقرين وهو يقول انقذني من هذين رأى هذه الرؤيا ثلاث مرات في ليلته تلك فأرسل في طلب وزيره جمال الدين الموصلي وكان من أهل التقوى والصلاح فلما حضر قصّ عليه رؤياه فأشار عليه الوزير بالتوجه بنفسه إلى المدينة المنورة لاستجلاء حقيقة الأمر فتوجه نور الدين غلى المدينة وقصد من فوره إلى المسجد النبوي وصلى في الروضة ثم استدعى أهل المدينة

فوزع عليهم الأموال والأغذية والألبسة ثم استفسر عمن بقي من الناس ليأخذ حظه فقالوا لم يبقِ إلاّ رجلين من أهل الأندلس صالحان وهما في غنى لا يأخذان من أحد شيئاً ويكثران الصدقة على الفقراء فقال عليَّ بهما وجيء بالرجلين فوجدهما يشبهان اللذين رأهما في المنام فتوجه إلى دارهما فرأى عندهما أموالاً طائلة وأخذ يتردد في الدار ثم رفع حصيراً كانت مفروشة في أحدى الغرف فإذا تحتها سرداب يتجه صوب الحجرة النبوية الشريفة. واضطربت المدينة حين بلغها النبأ وثار أهلها وكادوا يقتلون الرجلين فاستغاثا بنور الدين على أن يعترفا له بالحقيقة وهي أنهما مؤجران من قبل الصليبيين لسرقة جثمان الرسول فأمر نور الدين فضربت عنقاهما ثم قصد إلى الحجرة النبوية الشريفة فحفر حولها خندقاً عظيماً حتى بلغ منابع الماء ثم صُبَّ الرصاص حتى امتلأ الخندق وصار منه سور متين لا تنفذ اليه يدٌ آثمة وصدق الله العظيم (والله يعصمك من الناس).

**توبة مسكين الدارمي :**

قال ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان: قدمَ أحد التجار مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه من الخُمُر السود (جمع خمار) فلم يجد لها طالباً فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك إلاّ مسكين الدارمي وهو من مُجيدي الشعراء الموصوفين بالظرف والخلاعة، فقصده فوجده قد تزهد وانقطع في المسجد فأتاه وقصّ عليه القصة فقال وكيف أعمل وأنا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحال؟ فقال له التاجر أنا رجل غريب وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل وتضرّع إليه فخرج من المسجد وأعاد لباسه الأول وعمل هذين البيتين وشهرهما، وهما:

قل للمليحة في الخِمار الأسود ماذا فــــعلت بناسك مُتعبّد

قد كان شمّر للصلاة ثيابه حتى قعدت له بباب المسجد

فشاع بين الناس أن مسكيناً الدارمي قد رجع إلى ما كان عليه واحب واحدة ذات خمار أسود فلم يبق بالمدينة ظريفة إلاّ وطلبت خماراً اسود، فباع التاجر الحِملَ الذي كان معه بأضعاف ثمنه لكثرة رغباتهم فيه، فلما فرغ منه عاد مسكين إلى تعبده وانقطاعه.

**شوارد : (مراقبة الله)**

قال ابن المبارك لرجل: راقب الله يافلان فسأله الرجل عن المراقبة؟ فقال له: كن أبداً كأنك ترى الله عزَّ وجلَّ (منزلة من يشتد به المرض) نقل عن أويس القرني وهو من سادات التابعين إنه كان يبكي سروراً اذا اشتد به المرض ويقول: ان هذه منزلة المقربين المحبوبين ولست منهم فبأي شيء نلت هذه المنزلة عند ربي؟

**الحب المقدس :**

الحب جنة الدنيا وفردوس الحياة، الحُبّ ربيع العمر، فيه تزدهر العواطف وبه تبدو الحياة اكثر إشراقاً وبهاءً، عندما يسكن الحُبّ القلوب يجعلها اكثر نبضاً وحيوية ويجعلها تخفق وتطرب فرحاً وابتهاجاً فترى الوجود اكثر جمالاً عندها تجد الأفكار ترحل إلى عالم الخيال لتحكم وتمني النفس بالأماني والامال بعيدة عن هذا العالم المليء بالضجيج، فلو غمر الحُبّ القلوب، (الحُبّ النقي البعيد عن أي مطامع هذه الدنيا، لتوحدت الشعوب وتوحدت القلوب تحت راية الحُبّ المقدس واصبحت المجتمعات مُكمّلة لبعضها البعض والقلوب متحابة عندها فقط نُحسّ بكياننا وبوحدتنا وبألفتنا.

**(زوجان يختصمان)**

اختصم ابو الأسود الدؤلي وزوجته في ولدٍ لهما وتحاكما إلى زياد بن أبيه والي البصرة قال زياد ما خطبكما؟ فقالت المرأة: خصمان في ولدهما فقال زياد فلتُدل المرأة اولاً بحُجتها فقالت: أصلح الله الامير هذا إبني كان بطني وعاءه وحجري فناءه وثدي سقاءه أكلؤه إذا نام وأحفظه إذا قام فلم أزل كذلك سبعة أعوام فحين املت نفعه ورجوت دفعه غصبه

مني قهراً فقال زياد وأنت ياأبا الاسود ما هي حجتك وما هو جوابك؟ فقال ابو الأسود أصلحك الله أيها الأمير أنا حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل ان تضعه فقالت المرأة لقد صدق أيها الأمير ولكن حَمَلَهُ خُفاً وحملته ثقلاً ووضعه شهوةً ووضعته كُرهاً قال زياد والله لقد وزنتُ بين الحجتين فما وجدت لك عليها سبيل.

**ما حكاية برد العجوز :**

قال تعالى (وأمّا عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخّرها عليهم سبعة ليالٍ وثمانية ايام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنّهم أعجازُ نخلٍ خاوية فهل ترى لهم من باقية) صدق الله العظيم.

تلك هي ريح الحسوم وهي كما حددها القرآن الكريم سبع ليالٍ بثمانية أيام برد العجوز التي حّدد بدايتها الفلكيون وأصحاب التقاويم عنهم بيوم ١٠ آذار من كل عام والمتزامنة مع سقوط آخر الجمرات وهو التعبير عن اعتدال الحرارة في الهواء والماء والأرض وإن سقوط الجمرات هذا يبدأ من ٢٠ شباط أي بعد انتهاء ستينية الشتاء (الجِلة الكبيرة والصغيرة معاً) فتعدل اولاً حرارة الهواء وبعدها سبعة أيام أي يوم ٢٨ شباط تعتدل حرارة المياه أي تسقط جمرة الماء وبعدها باسبوع تعتدل حرارة الأرض أي تسقط جمرة الأرض وتستمر بداية الأعتدال أيضاً سبعة أيام فتخرج بعد ذلك الحشرات والهوام وهي من علامات الربيع عند ذلك تبدأ رياح الحسوم ولمدة ثمانية أيام كما حددها القرآن الكريم والحسوم تعني المتتابعة أي تستمر الرياح أياماً متتابعة وهي رياح موسمية تهب كل عام قد شددها الله القوي الشديد العقاب في أحد الأعوام على قوم هود (عليه السلام) لنكايتهم به وعصيانهم إياه فانها لشدتها كانت ترفع الرجال والنساء فتهب بهم صعداً ثم ترمي بهم في الجو فيقعون على رؤوسهم فتشدخهم فيبقى الواحد منهم جثةً بلا رأس كذا (كأنهم اعجاز نخل خاوية) أي بلا رؤوس كما في سورة الحاقة أو (كانهم أعجاز نخل منقعر) كما في سورة القمر.

يقول المفسرون: إن الله عزَّ وجلَّ حبس عنهم القطر سبع سنين أو ثلاث سنين كما يروي البعض ولم يتعظوا. بل استعجلوا نبيّهم بالعذاب الذي وعدهم لعدم تصديقهم إياه فأرسل الله عليهم سحباً بالوان بيضاء وحمراء وسوداء ثم نادى هوداً عليه السلام منادٍ من السماء ان اختر لقومك من هذه السحب فقال: اخترت السحابة السوداء فناداه المنادي اخترت رماداً رمدمداً لا تبقي من عاد أحداً لا والداً يترك ولا ولداً إلاّ جعلته همداً إلاّ بني اللوذية الهمدا، قيل وهم بطن من عاد كانوا مقيمين بمكة فلم يصيبهم ما أصاب قومهم ومن بقي من أنسابهم وأعقابهم هم عاد الأخرة، هذه رواية ابن كثير رحمه الله في قصص الانبياء.

أما تسميتها ببرد العجوز فلان أول من أبصر السحابة وعرف الريح امرأة تدعى (مهد) فلما تبيّنت ما فيها صاحت ثم صُعِقت فلما أفاقت قالوا ما رأيت يامهد؟ قالت رأيت ريحاً فيها شبه النار أمامها رجال يقودونها. وقيل وهذا رأي آخر لان عجوزاً من قوم عاد دخلت سرباً أي بيتاً أو ملجأ فانتزعتها الريح منه وأهلكتها. وقيل: لأنها وقعت هذه الأمور في عجز الشتاء.

وهي ثمانية أيام ابتدأت يوم الأربعاء وانتهت يوم الأربعاء والعرب قد جعلت لكل يوم من أيامها أسماً خاصاً فقد جاء في شعرهم كما في كتاب مجمع البحرين:

رصن وصنبــر ووبر يذكر وبعده الأمر والمؤتَمِرْ

كذا معلل ومطفيء الجمر     هاتيك أيام العجوز فأدرْ

أما ما تذكره العامة من أن عجوزاً من البدو تملك بعض النياق ولكنها لم تجد فحلاً يلقحها زمن تناسلاها الذي يتم ايام البرد (الجلة) ما وجدته إلاّ بعد انتهاء البرد فدعت ربها ان يُعيد لها الشتاء كي تتلاقح إبلها فاستجاب لها ربُّها وصَيّر لها هذا (المشهاب) من البرد فهي اسطورة ومن تراثنا العزيز الثر لكنها لا تصمد أمام ما دوّنَهُ لنا الفُحول.

## من هو جُحا :

هل جحا رجل حقيقي أو رمز؟ يرى بعض الباحثين أن لكل شعب من الشعوب شخصية مضحكة تعد صمام أمان للتنفيس عن النفوس الغارقة في الجهامة والرتابة اليومية، فللروس (بلاكيرف)، وللانكليز (جوميلير) وللطليان (برتولدو) وللالمان (بلنشكيبل) وللاتراك (الخوجة نصر الدين) وللعرب (جحا). ويرى البعض الآخر أن شخصية جحا شخصية حقيقية وإن برغم اضطراب الروايات التاريخية فان جحا هو ابو الغصن دجين بن ثابت الفزاري الذي ولد في العقد السادس من القرن الأول الهجري وامتد به العمر إلى النصف الثاني من القرن الثاني لانه على ما يبدو كان يطبق مقولة عبد الحليم حافظ في هذا الزمان ضحك ولعب وجد وحُبّ.

أين ولد جحا لن نجد جواباً شافياً وإذا أردنا معرفة سمات شخصيته اضطربت الأخبار فمن قائل انه بخيل، إلى قائل آخر إنه مبذر ومن واصف له بالحكمة إلى دامغ بالحُمق والغفلة. فنسمع إلى نادرة فنرى جحا حكيماً ما بعده حكيم ونُصغي إلى أخرى فإذا هو مغفل وأحمق ادرجه ابن الجوزي في كتابه الممتع عن الحمقى والمغفلين وكذلك فعل ابن النديم فتستوقف الإنسان حكاية جحا وابنه والحمار وفيها فلسفة عميقة فالناس تعترض على سلوك جحا وابنه مع الحمار ومغزى الحكاية ان رضا الناس غايةٌ لا تُدرك.

وهناك نادرة تثبت أن جحا خبير بنفسية الناس وانتهازية بعضهم تقول الحكاية إن ريحاً شديدةً هبّت فخاف الناس واقبلوا يدعون الله ليقبل توبتهم فصاح بهم جحا ياقوم لا تُعجلوا التوبة إنما هي زوبعة وتسكن ، أو يبدو الحس الساخر واضحاً في النادرة التي تقول إن جحا دفن نقوداً في صحراء وجعل علامتها سحابة تضللها فالطرفة هنا تشير إلى أن المال سحابةٌ زائلة.

ذلك الذي نفهمه من نوادر جحا انه حكيم متغافل وناقد ساخر لا وضاع المجتمع فهو حين يقدم طعام لرداية أنما يريد أن يقول انه بفضل هذه الرداء دخل إلى الوليمة أحد الاثرياء فالرداء أحق منه بالتكريم.
أما ما قيل عن حماقاته فما ذلك إلاّ من باب التغافل والتجاهل حماية للنفس لأن الواعي يسبق عصره وهناك راي يقول إن من طبيعة النفس البشرية الميل غلى التفكه واختيار شخصية شائعة وجعلها مادة للتندر.
وهكذا يمكن القول إن جحا كان شخصية حقيقية يعيش بين الناس وكان خبيراً بنفوسهم وأحوالهم. مدركاً لما يقول ويفعل ثم صار رمزاً شعبياً ساخراً بمرور الزمن ولكن الغريب أنه غاب عن عصرنا أفلا يحق لنا ان نسأل اين هو؟ سيقول قائل إن جحا عصرنا خرج علينا باكثر من شخصية فنجده في أفلام عادل أمام وفي مسرحيات لحّام وفي أعمال محمد حسين عبد الرحيم في التلفزيون العراقي ولو توفر الكاتب المتفرغ لشخصية (ابو فارس) التي جسدها الفنان الراحل خليل الرفاعي (رحمه الله) في التلفزيون العراقي في كثير من مسرحيات لجعلها شخصية جحوية راسخة. نريد المؤلف الذي يبحث عن جحا بين الناس ويجسده على شاشة جحا الذي سخر من فسّر الماء بعد الجهد بالماء فقد سمع رجلاً يقول: ما أحسن القمر فقال أي والله خاصةّ في الليل.

**ومن هو حمارويه :**

كان حمارويه رجلاً من أهل المدينة وصف بالحمق ونقصان العقل وفساد الرأي وقلة الحيلة. وكان فوق ذلك شديد الطمع يتصدر قائمة البخلاء عند الجاحظ. وكانت أمه شديدة الزهو به لأنها لم تكن تنجب وكانت تقول لنساء المحلة بأنها لا تبالي أن تلد ولداً أحمق اذا ذكر. لقد ثبت حمارويه أقرانه أضحوكة للغبي والعوبة للصبي حتى صار صبيان المحلة يتندرون بحكاياته ويتلذذون بمداعباته. وكان حمارويه محظياً لدى أمه فدفعته إلى كُتاب المحلة يعلمه القراءة والكتابة ولكن الصبي كان حجراً أصم فلم يشد شيئاً من ذلك قال فيه معلمه.

لكل داء دواء يُستطب به إلاّ الحماقة أعيت من يداويها

وقد ضاع لحمارويه جمل ذات مرة فراح يطلبه واعداً من يلقاه بأن يهبه له فقيل: ولماذا تطلبه إذن؟ فقال أين حلاوة اللقيا.

وكان هذ الجمل قد ضاع في السوق مرة ولكنه سرعان ما وجد صاحبه حمارويه فوقف جنبه فلم يعرفه فقيل فيه المثل عرف حميقاً جمله. ومن طريف اللغة العربية أن (الحمقاء) بقلة تنبت على مجاري المياه فيطفح عليها الماء فيقتلعها ثم تعود وتنبت هناك.

وفي قاموس محيط المحيط للبستاني يقول: أن الحمق قلة العقل ونقصانه أوفساد فيه وكساد. وفي اصطلاح الأطباء هو نقصان في الفكر في الأشياء العملية التي تتعلق بحُسن التدبير في المنزل والمدينة وجودة المعاش ومخالطة الناس والمعاملة معهم. وفي العلوم النظرية لا في العلوم العلمية مثل عملي الطب والهندسة، فان ضعف الفكر فيهما لا يُسمى حمقاً بل بلادة ويرادفه الرعونه وقليل الرعونة هي نقصان الفكر والحمق بطلانه.

وفي قانون الشيخ الرئيس ابن سينا: الرعونة والحمق آفة بحسب النقصان أو البطلان. (أي بحسب نقصان العقل أو بطلانه). وقد أثر عن حمارويه اية علّق في عنقه قلادة من الودع والخرز الملون لكي يعرف نفسه اذا ضاع فكان له أخ سرق قلادته وهو نائم وعندما أفاق رأى القلادة في عنق أخيه فقال له: أنت أنا فمن أنا؟ وهكذا صارت الأمثال تضرب في حمارويه وحكاياته الطريفة التي تضحك الثكلى كما يقال بل صارت انموذجاً لكل احمق مغفل أو صاحب رأي ساذج يستثير الضحك بل الشفقة أحياناً فلو انه لاذ بالصمت لكان أجدى له كما يقول ابو العتاهية:

الصمت أجمل بالفتى من نطق في غير حينه

ولكن حمارويه لا يتورع من زج نفسه في كل حديث او مناسبة فينتج عن ذلك كثير من الحمق في لغة الجاحظ وإذا كان الشيء يذكر كان لكل

عصر حمارويه خاص بل لكل مدينة فصرنا نسمع بالحمقى من أمثال هبنقة واشعب وباقل وعجل ودغه وشرنبت وغير ذلك فمن نجد أمثالهم في حياتنا المعاصرة. ومن الحقى (هبنقة) وهو يزيد بن ثروان احد بني قيس بن ثعلبة وكنيته ابو نافع. ومن حمقه أنه كان يُحسن من إبله إلى السمان فيطعمهم ويدع المهازيل جوعى ويقول إنّما أكرم من أكرم الله وأهين من أهان الله؟

وشرد بعير لهبنقة القيسي وبجنونه يضرب المثل فقال من جاء به فله بعيران فقيل له أتجعل في بعير بعيرين؟ فقال أنكم لا تعرفون فرحة الوجدان.

ومن الحمقاء كُثَيِّر عَزّة ومن حُمقه أنه دخل على عبد العزيز بن مروان فمزحه بمديح استجاده فقال له سلني حوائجك؟ فقال تجعلني في مكان ابن زمانه قال ويلك ذلك رجل كاتب وانت شاعر فلما خرج ولم ينل شيئاً قال:

عجبت لاخذي خِطّة الغيّ بعدما ... تبين من عبد العزيز قبولها

فإن عاد لي عبد العزيز بمثلها ... وامكنني منها إذاً لا أقيلها

**من هو أشعب وما هي نوادره ؟**

هو أشعب بن جبير مولى عبد الله بن الزبير ولد سنة تسع من الهجرة ونشأ بالمدينة وكان من القراء حسن الصوت شديد الطمع حتى ضرب به المثل (أطمع من اشعب) وله في ذلك نوادر وملح نورد منها: قيل له ما بلغ طمعك؟ قال ما نظرت قط إلى اثنين يتسارّان في جنازة إلاّ قدّرت أن الميّت قد أوصى لي من ماله بشيء ، وما أدخل احد يده في كمّه إلاّ ظننت أنه يعطيني شيئاً. واجتمع عليه يوماً غلمان المدينة يعابثونه فقال لهم: إن في دار بني فلان عرساً فانطلقوا إليه فهو أنفع لكم فانطلقوا وتركوه فلما مضوا قال لعل الذي قلت من ذلك حق فمضى في أثرهم نحو الموضع فلم يجد شيئاً، ودعا رجل من أهل المدينة نفراً من أصدقائه إلى مأدبة من حيتان (أسماك) فبينما هم يأكلون إذا استأذن

أشعب فقال أحدهم إن من شأن أشعب أن يعمد إلى أجلّ الطعام فاجعلوا كبار هذه الحيتان في آنية بناحية ويأكل معنا الصغار ففعلوا وأذن له فقال ما رأيك في الحيتان قال والله إن لي عليها لحرداً شديداً وحنقاً (غضباً وغيظاً) لان أبي مات في البحر وأكلته الحيتان فقالوا له دونك فخذ بثأر أبيك فجلس ومديده إلى حوت منها صغيرة ووضعه عند أذنه وقد تطر إلى الانية ذات الحيتان الكبيرة فقال أتدرون ما يقول لي هذا الحوت؟ قالوا: لا قال: يقول انه لم يحضر موت أبي ولم يدركه لأن سنّه تصغر عن ذلك ولكن قال لي عليك بتلك الكبار في زاوية البيت فهي التي أدركت اباك وأكلته.

ودعاه بعض أخوانه إلى طعام فقال اخاف أن يجيء ثقيل فقال له ليس معنا ثالث فمضى معه وحضر الطعام فإذا بداق يدق الباب فقال ترى أن قد صرنا على ما نكره قال إنه صديق وفيه عشر خصال إن كرهت واحدة منهن لم آذن له قال هات قال أولاها انه لايأكل ولا يشرب قال التسع لك قل له يدخل.

كان أشعب خفيف الروح حاضر الجواب جيد النكتة عاش عمراً مديداً. وجاء في البيان والتبين للجاحظ الجزء الثاني، قال له رجل: ما شكرت معروفي عندك قال: لأن معروفك جاء من عند غير محتسب فوقع إلى غير شاكر. وخفف أشعب الصلاة مرة فقال له بعض أهل المسجد خفّفت صلاتك جداً فقال لأنه لم يخالطها رياء.

**من نوادر القصص: (الناسخ والفأر)**

قال تقي الدين ابو بكر علي الجزري المتوفى سنة ٦٨٣هـ وكان من أعيان أهل الجزيرة وأكابرها في الصلاح والتقوى: إن بعض النساخ كان ينسخ كتاباً في الليل فخرجت وهو يكتب فأرة من بخش (يعني من غار) وتبعها فأرة أخرى فجعلا يلعبان فتقدمت إحدهما إلى الناسخ فكب عليها طاسة فجاءت الأخرى ودارت حول الطاسة وصارت تضرب بنفسها عليها وهو لا يتكلم فدخلت بخشها وأحضرت في فمها ديناراً

فتركته بين يديه فلم يلتفت إليها فأحضرت يعد ساعة ديناراً آخر ولم تزل إلى أن أحضرت أربعة او خمسة ولم يلتفت فعاد الفار وأحضر بعد مدة طويلة في فمه قطعة جلد كان فيه الدنانير فتركها فوق الدنانير ووقفت.

ملاحظة: كانت الدنانير في ذلك الوقت قطعة من الذهب.

**أتدري من أنا :**

حكي أن المهدي خرج يتصيد فسار به فرسه إلى خباء أعرابي فقال له هل من قرى؟ قال نعم فأخرج له قرص شعير فأكل ثم أخرج له فضلة لبن فسقاه فلما شرب قال ياأخا العرب أتدري من أنا؟ قال لا والله قال انا من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال: بارك الله في موضعيك ثم سقاه قعباً آخر فشرب به فقال ياأعرابي أتدري من أنا؟ قال زعمت انك من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال لا بل أنا من قوّاده قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثم سقاه ثالثاً فلما فرغ منه قال يا اعرابي أتدري من أنا؟ قال زعمت انك من قوّاد أمير المؤمنين قال لا ولكني أمير المؤمنين فأخذ الاعرابي الركوة وأوكأها قال والله لوشربت الرابع لا دّعيت أنك رسول الله فضحك المهدي حتى غشي عليه وما هي إلاّ ساعة حتى أحاطت الخيل به ونزلت إليه الملوك والأشراف فطار قلب الأعرابي فقال له لا بأس عليك ولا خوف ثم أمر له بكسوة ومال.

**حُسنُ الجِوار :**

باع ابو الجهم العدوي داره بمائة ألف درهم ثم قال بكم تشترون جوار سعيد بن العاص؟ قالوا وهل يُشترى جوار قط؟ قال رُدّوا عليَّ داري وخذوا مالكم فأني والله لا أدع جوار رجل إن قعدت سأل عني وإن رآني رحّبَ بي وإن غبت حفظني وإن شهدت قرّبني وإن سألته قضى حاجتي وإن لم أسأل بدأني وإن نابتني الحاجة فرّج عنّي فبلغ ذلك سعيداً فبعث إليه بمائة الف درهم.

## وصية عربية لابنتها ليلة زفافها :

قالت/ أي بنية إن الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى ابويها وشدة حاجتهما إليها لكنت أغنى الناس أي بنية إنكِ فارقت الجّو الذي منه خرجت وخلفت العش الذي فيه درجت إلى وكرٍ لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فاحملي عني عشر خصالٍ تكن لك ذخراً: أصحبيه بالقناعة وعاشريه بحُسن السمع والطاعة وتعهدي موقع عينيه فلا تقع عينه منك على قبيح ثم اعرفي وقت طعامه وأهدئي عند منامه فإن حرارة الجوع مُلهبة وتنغيص النوم مُبغضة. ثم اتقي مع ذلك الفرح أمامه إن كان ترحاً، والاكتئاب عنده إن كان فرحاً فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير وكوني أشد الناس له إعظاماً يكن أشدهم لك إكراماً وأعلمي أنك لا تصلين إلى ما تُحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما أحببت أو كرهت والله يُخيّرُ لكِ.

## ومن التراث أيضاً (حاتم الطائي وضيفه) :

أن اعرابياً استضاف حاتماً الطائي فلم ينزله فبات جائعاً مقروراً فلما كان من السَحَر ركب راحلته وانصرف فتقدمه حاتم فلما خرج من بين البيوت لقيه متنكراً فقال له: مَنْ كان أبا مثواك البارحة؟ قال حاتم فكيف كان مبيتك عنده؟ قال: خير مبيت نحر لي ناقة فأطعمني لحماً عبيطاً وأسقاني الخمر وعلف راحلتي وسرت من عنده بخير حال فقال له انا حاتم وانك لا تبرح حتى ترى ما وصفت فردّه وقال له: ما حملك على الكذب؟ فقال له الأعرابي إن الناس كلهم يثنون عليك بالجود ولو ذكرت شراً كنت اكذب فرجعت مضطراً إلى قولهم إبقاءً على نفسي لا عليك.

وقال بكر بن عبيد الله: أحقّ الناس بلطمة مَنْ اتى طعاماً لم يدع إليه وأحق الناس بلطمتين من يقول لصاحب البيت إجلس هاهنا فيقول لا

هاهنا وأحق الناس بثلاث لطمات مَنْ دعي إلى الطعام فقال لصاحب المنزل أدع ربة البيت تأكل معنا.

ووقفت عجوز على قيس بن سعد فقالت أشكو إليك قلة الجرذان قال ما أحسن هذه الكناية املئوا بيتها خبزاً ولحماً وسمناً وقدمَ على زياد نفر من الأعراب فقام خطيبهم فقال: اصلح الله الأمير نحن وإن كانت نزعت بنا أنفسنا إليك وأنضينا ركائبنا نحوك إلتماساً لفضل عطائك، عالمون بأنهُ لا مانع لما أعطى ولا مُعطي لما منع وإنما أنت أيها الأمير خازن ونحن رائدون فإن أذن لك فأعطيت حمدنا الله وشكرناك وإن لم يؤذن لك فمنعت حمدنا الله وعذرناك ثم جلس فقال زياد لجلسائه تالله ما رأيت كلاماً أبلغ ولا أوجز ولا أنفع عاجلة منه ثم أمر لهم بما يصلحهم.

**ومن تراثنا الإسلامي (عُمَر بن عبدالعزيز) رضي الله عنه:**

عن فاطمة زوجة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قالت دخلت يوماً عليه وهو جالس في مُصلاه واضعاً يده على خده ودموعه تسيل على خديه فقلت مالك؟

فقال: ويحك يافاطمة قد وُليت من أمر هذه الأمة ما وُليت فتفكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والعاري واليتيم المكسور والأرملة الوحيدة والمظلوم المقهور والغريب والأسير والشيخ الكبير وذي العيال الكثير والمال القليل وأشباههم من أقطار الأرض وأطراف البلاد فعلمت أنّ ربي عزّوجلَّ سيسألني عنهم يوم القيامة وإن خصمي دونهم محمد (صلى الله عليه وسلم) فخشيت أن لا يثبت لي حجة عند خصومته فرحمتُ نفسي فبكيت. ثم تقول زوجته فاطمة:

ما رأيت أكثر صلاة وصياماً منه ولا أحداً أشدُّ فَرَقاً من ربّه منه. كان يصلي العشاء ثم يجلس يبكي حتى تغلبه عيناه ثم ينتبه فلا يزال يبكي حتى تغلبه عيناه قالت: ولقد كان يكون معي في الفراش فيذكر الشيء من أمر الأخرة فينتفض كما ينتفض العصفور في الماء ويجلس يبكي

فأطرح عليه اللحاف رحمة له وأنا أقول ياليت كان بيننا وبين الخلافة بُعْدَ المشرقين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا فإن أهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو أنَّ ُسفناً أجريت فيها لجرت).

**خاطرة:(المخلوق الفاخر والمسؤول الأوحد)**

الإنسان هذا المخلوق الفاخر البديع لا يليق به نهج رائع للحياة كلها إلاّ دين الله الأسلام الحنيف ذلك المنهج الرباني الأقوم. فياحسرةً على ذلك العبد المكلف المختار أن يتدنى ويتدنى حتى يبلغ دركةً من الأسفاف والسقوط يتبع خطوات كلّ شيطان مريد مثله كمثل صاروخ صنع وصور في منتهى ما بلغ العلم الحديث فيه بعبقرية وفن ليرتاد عالم الفضاء ويعود فائزاً بايات الأفاق إذا به نراه وقد أصبح عربة للزبالة يجرها الحمار المكدود في طرقات المدينة فياللظلم ويالطغيان الإنسان من دون المخلوقات الألهية الأخرى تتسم حياته بمواقف خطيرة لحظةً لحظةً ساعةً ساعةً. فهو لابد أن يعلن وأن يصرح بكل ما يمر به من عجائب اللحظات وروائع الحياة، حقائق قلبه وأنوار عقله وإشارات روحه في ألوان من الذكاء وفنون من الخُلُق وسبل من العقيدة. ذلك كله لأنه هو المخلوق الأوحد المسؤول المحاسب أمام الله تعالى والمأمون الممتحن وإلاّ فكل ما عداه تقريباً هم من قبيل لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

إن الذي أهلك الناس دائماً والحق يقال أنهم ينسون بأنهم عبيد لله تعالى وإن كل ما لدينا من نِعَم وكل ما نملك من ثروة فهو لله وحده وقد استعملنا عليها عمّالاً مأجورين في مصانع أرضه ليوم أو بعض يوم.

## قصص من التاريخ: (الوليّ والسلطان)

كان السلطان مراد الثاني المتوفي سنة ١٤١٥ الميلادية والد السلطان محمد الفاتح يحب احد أولياء الله وهو (حاجي بيرام) ويحترمه كثيراً ذلك لأنه كان من أكبر زهاد وعلماء عصره وبلغ من حبه له أن أصدر أمره بعدم اخذ الضريبة من مريديه وكان يسكن في مدينة أنقرة، ولكن عندما انتشر الخبر بين أهالي أنقرة بدأ الجميع يدّعون أنهم من مريدي هذا الولي مما أوقع موظفي الضرائب وجُباتها في حرج وحيرة شديدة. فما العمل؟ ولم يكن من المعقول أن يكون اهالي المدينة كلهم من المريدي فطلب كبير محصلي الضرائب المثول بين يدي السلطان وعندما أذن له بذلك قال للسلطان يامولاي إن أهالي أنقرة كلهم يدعون انهم من مريدي هذا الوليّ فنحن لا نستطيع أن نجبي الضرائب فأرسل السلطان مراد الثاني رسولاً يحمل رسالة منه إلى الولي (حاجي بيرام) فلما قرأ رسالة السلطان التفت إلى أحد مريديه في مجلسه وقال له أريد من جميع المريدين أن يجتمعوا الأسبوع المقبل في الميدان الكبير والا يتخلف منهم أحد وحدد اليوم وساعة الأجتماع وقام المريد بمهمة الأبلاغ هذه. وفي اليوم والمكان المحددين اجتمع جميع أهالي أنقرة تقريباً ولم يكن في الميدان إلاّ خيمة كبيرة خرج منها الوالي (حاجي بيرام) وتوجه إلى الناس المجتمعين والمتلهفين لمعرفة سبب هذا الأجتماع وقال لهم: مَنْ كان مريداً لي يعدني شيخاً له فليتقدم وليدخل إلى هذه الخيمة فاني سأقدمه ضحية في سبيل الله تعالى وسأسكب دمه خارج الخيمة. فتقدم إليه شاب من مريديه وقال انا شيخي: أخذ حاجي بيرام هذا الشاب وأدخله الخيمة وهناك أمر بذبح شاة وسكبت دمها أمام انظار الناس خارج الخيمة. فعقدت الدهشة والذهول ألسنة الناس المجتمعين فقد اعتقدوا ان الشاب ذبح وسكب دمه ثم خرج الولي من الخيمة وكرر طلبه السابق هل من متقدم آخر؟ اريد مريداً آخر. فتقدم له آخر وقال انا يا شيخي وكان هذا الشاب آخر مريديه وجرى له ما جرى

للاول وبدأ الناس ينفضّون شيئاً فشيئاً ويتركون الميدان. ثم قال هل من مريد آخر؟ أنا يا شيخي قالت له ذلك إحدى النساء المجتمعات. وفي المرة الرابعة سكت الجميع ولم ينبس أحد ببنت شفة ولم يتقدم أحد إذ كانت الانظار مصوّبةً إلى بقع الدماء القريبة من خيمة الوليّ. في اليوم نفسه كتب (حاجي بيرام) رسالة جواب إلى السلطان مراد الثاني قال فيها إن عدد مريديه في أنقرة ثلاثة فقط رجلان وأمرأة واحدة فقط.

**ومن طرائف التاريخ: (أغرب اسم لجامع)**

جاء في كتاب جوامع اسطنبول لمؤلفه تحسين أوز قصة شخص ورع كان يعيش في منطقة (فاتح) في اسطنبول وأسمه (خير الدين كججي افندي) كان صاحبنا هذا عندما يمشي في السوق وتتوق نفسه لشراء فاكهة أولحم أو حلوى يقول في نفسه (صانكي يدم) أي (كأنني أكلت) ثم يضع ثمن تلك الفاكهة أو اللحم أو الحلوى في صندوق له ومضت سنوات وسنوات وهو دائب على هذا الأمر يكفّ نفسه عن كل لذائذ الأكل ويكتفي بما يقيم أَوَدَهُ فقط وكانت النقود تزداد في صندوقه شيئاً فشيئاً حتى استطاع بما وفرّه من هذه النقود القيام ببناء مسجد صغير في محلته ولما كان أهل الحي يعرفون قصة هذا الشخص الورع فقد اطلقوا على الجامع اسم (صانكي يدم) أي (كأنني أكلت).

**(وفد النصارى إلى السلطان مراد الثاني)**

قابل وفد من مدينة يانيا الايطالية السلطان مراد الثاني وقالوا له إيها السلطان العظيم جئنا نلتمس منكم العون فلا تخيب رجاءنا إن أمرائَنا يظلموننا ويستخدموننا كالعبيد ويغتصبون اموالنا ثم يسوقوننا للحرب لسنا بمسلمين بل نحن نصارى ولكننا سمعنا كثيراً عن عدالة المسلمين وإنهم لا يظلمون الرعية ولا يكرهون أحداً على اعتناق دينهم وان كل ذي حق يأخذ حقه لديهم لقد سمعنا هذا من السياح ومن التجار الذين زاروا مملكتكم لذا فاننا نرجوا ان تشملنا برعايتكم وبعطفكم وان تحكموا بلدنا لتخلصونا من حكامنا الظالمين ثم قدّموا له مفتاح المدينة الذهبي

واستجاب السلطان لرجاء أهل مدينة يانيا وأرسل احد قُوّاده على رأس جيش غلى هذه المدينة وتم فتحها فعلاً في سنة ١٤٣١م. انها قصة حقيقية لقد كان المسلمون رمزاً للعدل.

**البردة :**

البردة: هي الجبة. أما البردة المقصودة في التاريخ الأسلامي فهما بردتان.

البردة الاولى: هي الجبة التي خلعها النبي صلى الله عليه وسلم على كعب بن زهير ابن ابي سلمى حين طلب العفو من النبي صلى الله عليه وسلم مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول مُتَـــــيم إثرها لم يُفد مكبول

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلاّ أغن غضيض الطرف مكحول

ومنها يقول:

نُبِّئتُ أنَّ رسولَ الله أوعدني والعفوُ عند رسول الله مأمول

وهي قصيدة طويلة وبقيت هذه البردة عند أهل كعب حتى اشتراها منهم معاوية بأربعين الف درهم وتوارثها الخلفاء الأمويون حتى فقدت في الحرب التي وقعت بين الأمويين والعباسيين.

البردة الثانية: وهي الجبة التي خلعها النبي (صلى الله عليه وسلم) على رجل اسمه (يحنه) صاحب ايلات في غزوة تبوك وكان هذا الرجل قد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم باهل (أذرع) وأهل (مينا) وأهدى للنبي (صلى الله عليه وسلم) بغلة بيضاء وصالحهُ على دفع الجزية فكساه النبي (صلى الله عليه وسلم) بردته وهي التي اشتراها ابو العباس السفاح من أهل (ايله) وقد انتقلت من بني العباس إلى العثمانيين ولعلها الموجودة حالياً في متاحف اسطنبول.

البُرءة: أما البُرءة فهي قصيدة البوصيري حيث يُسمّيها بعض الأدباء والمؤرخين بالبردة خطأً. فهي البرءة كما سمّاها البوصيري رحمه الله حينما نظمها على أثر مرضه بالفالج فقالها يتوسل بالجيب المصطفى

صلى الله عليه وسلم أن يشفع له عند ربه ليمن عليه بالشفاء فَبَرِئ وشُفِيَ من مرضه فسمّاها البُرءة مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم وهي قصيدة طويلة مطلعها:

أمن تَذكرِ جيـــران بذي سلم مزجتُ دمعـاً جرى من مُقلةٍ بدمِ
أم هبت الريح من تِلقاء كاظمة وأومض البرق في الظلماء من إضمِ

وهناك قصيدة لاحمد شوقي عارض فيها قصيدة البُرءة وسماها نهج البُردة والمفروض أن يسمّيها نهج البُرءة ومطلعها:

ريم على القاع بين البان والعلم أحلَّ سفك دمي في الاشهر الحُرُمِ

**مسائل فقهية: (بين الحلال والحرام)**

الأجهاض: حرّم الله تبارك وتعالى الإجهاض إلاّ في حالات ضرورية لانقاذ حياة الأم أو لدرء المرض عنها أو التاكد جداً بمرض الجنين أو موته وعند ذاك يقرر الأجهاض طبيبان من ذوي الخبرة علماً بأن الإجهاض يقلل من النسل ويؤثر على الأمة كلها.

القمار: القمار شكله الظاهري والخفي مرض اجتماعي يؤذي صحة المقامر مباشرة وغير مباشرة بالسهر والجلوس الطويل الذي يعرض الإنسان لتورم رجليه وتخثر الاوردة وان المقامر يكون في الغالب من الذين يبدأون شرب الخمرة ويدخنون ولا يخفى ما يصيب الإنسان من أذى نفسي بسبب الخسارة وما يتعرض بسوء الخلق الذي قد يؤدي إلى الجريمة ومنها حوادث الضرب وحوادث الطرقات وحوادث المركبات وغيرها.

التدخين: السيكارة وإن لم تدخل بتحريم نص قطعي ولكنها كثر الخبث فيها حتى لا يعرف الطب ان فيها شيئاً من الطيب تكاد تدخل تحت قوله عزَّ وجلَّ (ويحل لهم الطيبات ويحرِّم عليهم الخبائث ...) والعلاقة وثيقة بين التدخين وسرطان الرئة كما قرره اكثر

علماء الطب وكذلك إلى سرطان المثانة وسرطان الرحم بالنسبة للمرأة وان اكثر أمراض القلب وأمراض الشرايين عند المدخنين بكثرة والحامل التي تدخن تلد طفلاً اقل وزناً وذكاءً كما يقرره علماء الطب والمسلم الذي يتجنب هذه يحفظه الله عزَّ وجلَّ من كثير من الأمراض فاحفظ الله يحفظك.

الطيبات والمرارات: قال عبد الله بن شداد لابنه وهو يعظه: يابني أني ذقت الطيبات كلها فلم اجد أطيب من العافية وذقت المرارات كلها فلم اجد أمر من الحاجة إلى الناس ونقلت الحديد والصخر فلم أجد أثقل من الدَيْن.

## جواب: (بزر كل شيء)

يروي أن قيصر الروم كتب إلى معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) رسالة مع سفير يقول فيها:

أخبرني عن من ما لاقِبلة له، وعن من لا أب له، وعن من لا عشيرة له، وعمن سار به قبره، وعن ثلاثة أشياء لم تُخلق في الرحم، وعن شيء، وعن نصف شيء، وعن لا شيء، وابعث اليّ في هذه القارورة ببزر كل شيء.

فبعث معاوية رضي الله عنه بالكتاب والقارورة إلى ابن عباس (رضي الله عنهما) وهو من كبار فقهاء الصحابة ورد ابن عباس رضي الله عنه قائلاً:

اما ما لا قبلة له فهي الكعبة، وأما من لا أب له فهو عيسى عليه السلام وأما من لا عشيرة له فهو آدم عليه السلام وأما مِن سار به قبره فهو يونس عليه السلام النبي الذي ابتلعته الحوت. وأما ثلاثة أشياء لم تخلق في الرحم فهي كبش إبراهيم وناقة صالح وحية موسى وأما شيء فالرجل له عقل يعمل به وأما نصف شيء فالرجل ليس له عقل ويعمل برأي ذوي العقول وأما لا شيء فالرجل ليس له عقل يعمل به ولا يستعين بعقل غيره ثم ملأ ابن عباس القارورة ماءً وقال: هذا بزر كل

شي فبعث معاوية إلى قيصر الروم بتلك القارورة فاعجب بها اعجاباً شديداً.

## حكمة : (بقية عمر المرء)

قال الإمام علي (كرم الله وجهه) بقية عمر المرء ليس لها ثمن يستدرك بها ما فات ويحيا بها ما مات ولكن ما أحسن تلك البقية اذا استدرك بها من التقصير وصرفها في طاعة مولاه السميع البصير فهنالك يبدل الله حركات نفسه سكنات وسيئاتها حسنات ويسمع منادي الحق يقول: (ياأيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك) فترجع إلى سعة رحمة الرحيم ويسبح بها في بحار كرم الكريم وإنما الأعمال بالخواتيم فيرزق القناعة).

## ومن قصص العرب: (بين الأعرابي وضيفه)

نزل أعرابي ضيفاً على صديق له فأكرم وفادته وقدّم له طعاماً وأخذ يسأله عن أهله فقال صاحب البيت لضيفه ما حال ابني عمير؟ قال: على ما تحب قد ملأ الأرض والحي رجالاً ونساء قال فما حال أم عمير؟ قال: صالحة قال فما حال الدار؟ قال: عامرة بأهلها قال وكلبنا (إيقاع)؟ قال: قد ملأ الحي نبحاً قال فما حال جملي زريق؟ قال: على مايسرك والتفت صاحب البيت إلى خادمه وقال له إرفع الطعام فرفعه ولم يُشبع الضيف قم قال الأعرابي لضيفه يامبارك الناصية أعد عليَّ ما ذكرت قال سل عما بدالك قال فما حال كلبي إيقاع؟ قال مات اختنق بعظم من عظام جملك زريق قال أومات جملي زريق؟ قال نعم من كثرة نقل الماء إلى قبر أم عمير قال: أوماتت أم عمير قال نعم من كثرة بكائها على عُمير قال أومات عُمير؟ قال نعم سقط عليه الدار فجرى وراءه يضربه بالعصا فولى من بني يديه هارباً.

## في الطيب وانواعه:

يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تردوا الطيب فأنه طيب الريح خفيف المحمل) وكان المتوكل يلبس ايام الورد الثياب الموردة ويفرش الورد في مجلسه ويطيب جميع ألاته بالورد.

وقال الحسن بن سهل: أمهات الرياحين تقوى بامهات الطيب، فالنرجس يقوى بالورد والورد يقوى بالمسك والبنفسج يقوى بالعنبر والريحان يقوى بالكافور والنسرين يقوى بالعود.

وقال جالينوس: المسك يقوّي القلب والعنبر يقوّي الدماغ والكافور يقوّي الرئة والعود يقوّي المعدة والغالية تحل الزكام والصندل يحل الأورام. والغالية هي أخلاط من الطيب.

## موقف الرجال :

دخل يزيد بن ابي مسلم على الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك وكان دميماً فلما رأه الخليفة قال: قبح الله رجلاً أشركك في أمانته (يريد الحجاج بن يوسف الثقفي) فقال له يزيد: يا أمير المؤمنين رأيتني والأمر لك وهو عني مدبر، ولو رأيتني والأمر عليَّ مقبل لاستكبرت منّي ما استصغرت واستعظمت مني ما استحقرت قال: أترى الحجاج اسعر في قاع جهنم بعد؟

قال: ياأمير المؤمنين لا تقل ذاك فان الحجاج وطّأ لكم المنابر وأذلّ لكم الجبابر وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك ويسار أخيك فحيث كانا كان.

## من غرائب الأتفاق (توبه) وليلى الأخيلية :

جاء بالوافي بالوفيات للصفدي ص٤٣٧-٤٣٨ الجزء العاشر فقد روى الصلاح الصفدي في ترجمة توبة بن الحمير الشاعر صاحب ليلى الأخيلية، أن ليلى أقبلت من سفر بعد موت توبة، فمرت بقبر توبة ومعها زوجها وهي في هودج فقالت: والله لا أبرح حتى أسلم على توبة فجعل الزوج يمنعها وهي تأبى إلا أن تلمّ به فتركها فصعدت أكمة عليها

قبر توبة فقالت: السلام عليك ياتوبة ثم حولت وجهها إلى القوم فقالت: ما عرفت له كذبة قط قبل هذه فقالوا وكيف؟ قالت: اليس هو القائل:

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت علَيَّ ودوني جنـــدل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا إليها صدى من جانب القبر صائح

فما باله لم يسلم عليّ كما قال وكانت إلى جانب القبر بومة كامنة فلما رأت الهودج واضطرابه فزعت وطارت في وجه الجمل فنفر، فرمى بليلى على رأسها فماتت من وقتها فدفنت غلى جانبه.
قال صلاح الصفدي بعد ذلك: ما كذب بعد موته لانه قال: أو زقا إليها صدى من جانب القبر، والصدى هو ذكر البوم وهذا من عجائب الأتفاقات.

**شاردة: (زليخا تستحي من الصنم)**

حكي أن زليخا لما خلت بيوسف (عليه السلام) قامت وغطت وجه صنم لها فقال يوسف عليه السلام ما لك؟ أتستحين من مراقبة جماد ولا أستحي من مراقبة الملك الجبار؟

**في بعض الصفحات: (اللحية والحواجب)**

قيل عظم اللحية يدل على البله وأما عرضها فيدل على قلة العقل وأما صغرها فيدل على لطف الحركة.
إذا وقع الحاجب على العين دلَّ على الحسد والعين المتوسطة في حجمها تدل على الفطنة وحُسن الخلق والمروءة والعين التي يطول تحديقها تدلّ على الحمق والعين التي تكسر طرفها تدلّ على خفة وطيش. والشعر على الأذن يدل على جودة السمع والأذن الكبيرة المنتصبة تدل على حمق وهذيان.

**مشي النساء:**

المرأة التي تغمز الأرض بعقبها عند المشي فهي مشية العجائز ويسمى هذا المشي القاعد.

والتي تحك رجلها الأخرى في مشيها فهي مشية الأبكار ويسمى هذا المشي النائم.

أما التي تركل الأرض برجلها فهي مشية المغتلمات ويسمى هذا المشي الركل.

أما التي تمشي سريعاً ولا تلتفت إلى صواحباتها فهي مشية الأرامل ويسمى هذا المشي الخدر.

أما التي تمشي ثقيلة في مشيها فهي مشية السمان ويسمى هذا المشي المدلل.

أما التي تمشي وتقيم صدرها كأنها حاقرة النساء والرجال فهي مشية المعجبات ويسمى هذا المشي المصدر.

أما التي تجذب ثوبها وتخرج عجزتها فهي مشية الشهوانية العزباء ويسمى هذا المشي المعشوش.

وإذا رأيت المرأة الشابة تنظر شزراً فهو تأمل منها وأذا نظرت إليها فأطرقت بعد إدارة عينها فهي بكر وإن نظرت إليها وتحركت وغضّت بصرها وأطرقت فهي عزباء مطلقة وإذا نظرت إليها ووضعت يدها على صدرها فهي ترضع طفلاً وإن قصّرت وتخبلت فهي مغلمة وهي ذات زوج وإن نظرت إليها وقامت تتشاغل وحركت ظهرها فهي شهوانية وإن نظرت إليها واسرعت في مشيها فإنها تحب زوجها وهناك من انواع المشي ايضاً.

القائم وهي التي يتحرك اعلاها إذا مشت

والقحدب وهي التي تكشف صدرها مرة بعد أخرى في مشيها

والمشكل وهي التي تقوم بعد ساعة وهي مشية الفتيات

والقومس وهي التي تمشي وترفع أبطيها وترفع إزارها بيدها

والخذف وهي التي تمشي سريعاً وتحرك عينها ليدخل الريح في ثوبها

والتي تحك رجلها الأخرى في مشيها فهي مشية الأبكار ويسمى هذا المشي النائم.
أما التي تركل الأرض برجلها فهي مشية المغتلمات ويسمى هذا المشي الركل.
أما التي تمشي سريعاً ولا تلتفت إلى صواحباتها فهي مشية الأرامل ويسمى هذا المشي الخدر.
أما التي تمشي ثقيلة في مشيها فهي مشية السمان ويسمى هذا المشي المدلل.
أما التي تمشي وتقيم صدرها كأنها حاقرة النساء والرجال فهي مشية المعجبات ويسمى هذا المشي المصدر.
أما التي تجذب ثوبها وتخرج عجزتها فهي مشية الشهوانية العزباء ويسمى هذا المشي المعشوش.
وإذا رأيت المرأة الشابة تنظر شزراً فهو تأمل منها وأذا نظرت إليها فأطرقت بعد إدارة عينها فهي بكر وإن نظرت إليها وتحركت وغضّت بصرها وأطرقت فهي عزباء مطلقة وإذا نظرت إليها ووضعت يدها على صدرها فهي ترضع طفلاً وإن قصّرت وتخبلت فهي مغلمة وهي ذات زوج وإن نظرت إليها وقامت تتشاغل وحركت ظهرها فهي شهوانية وإن نظرت إليها واسرعت في مشيها فإنها تحب زوجها وهناك من انواع المشي ايضاً.
القائم وهي التي يتحرك اعلاها إذا مشت
والقحدب وهي التي تكشف صدرها مرة بعد أخرى في مشيها
والمشكل وهي التي تقوم بعد ساعة وهي مشية الفتيات
والقومس وهي التي تمشي وترفع أبطيها وترفع إزارها بيدها
والخذف وهي التي تمشي سريعاً وتحرك عينها ليدخل الريح في ثوبها

## قصة من التراث: (سخاء وحلم)

جاء في كتاب (من صور الحيلة) للدكتور احمد الحوفي هذه القصة.
هذا معن بن زائدة في جماعة من خاصته قد ركبوا خيلهم وحملوا سلاحهم وامعنوا في الصحراء ليصيدوا. وهذا قطيع من الظباء قد عنَّ لهم فتفرقوا في طلبه في كل ناحية وهذا معن قد انفرد عن أصحابه في طلب ظبي معجب بامتلائه وبلونه الابيض كأنه شعاع البدر وقد ظفر معن به وذبحه ولما هم بحمله إلى صهوة حصانه راى شيخاً مقبلاً على حمار فانتظر حتى يبلغه ليعرف خبره فلما حاذاه الشيخ سلّم عليه فرد عليه معن وقال له من أين ياشيخ؟ فأجابه من أرض بعيدة كانت مجدبه منذ عشرين سنة ثم اخصبت في هذه السنة فزرعتها قثاء فأخرجتها في غير أوان.
قال معن وإلى أين قال الرجل: جمعت من القثاء ما استحسنته واصطفيت أحسن ما استحسنت وهأنذا قاصد به معن بن زائدة لأهديه إليه فأنال من كرمه المشهور وخيره المشكور. قال معن: وكم أملت منه؟ قال الشيخ: الف دينار قال معن فإن قال لك إن هذا كثير؟ قال الشيخ: أطلب خمسمائة قال معن: فان استكثرها؟ قال الشيخ؟ أطلب ثلثمائة قال معن: فان استكثرها قال الشيخ: اطلب مائة وأخذ معن يحاوره إلى أن وصل إلى الثلاثين فقال له معن: ما أظن إلاّ أنه يستكثر الثلاثين قال الشيخ لا ولن أرضى بأقل منها قال معن هبه قد رفض أن يعطيك ثلاثين لقاء ما معك من القثاء فماذا تصنع قال الشيخ أدخل قوائم حماري في عينه وأرجع إلى أهلي خائباً فضحك معن وقال له: لقد رأيت معناً يصيد مع أصحابه وهنالك مضرب خيامهم وأشار إلى جهة الخيام ثم وثب على حصانه وحمل الغزال الذي عنّاه حتى صاده وسار حتى لحق بأصحابه وكانوا قد صادوا غزلاناً كثيرة فعادوا جميعاً إلى مضرب خيامهم واوقدوا نارهم وجلسوا يتحدثون فقال لهم معن: سيمر بكم شيخ على حمار ومعه قثاء وهو يريدني فعرفوه أني هنا وادخلوه

عليَّ. وبعد ساعة أقبل الرجل فلما مرّ بهم استدعوه فنزل ومشوا له وسألهم عن معن فقالوا له إنه هاهنا وساروا به إلى خباء معن فدخل الرجل عليه فلم يعرفه لأنه كان قد خلع ملابس الصيد ولبس غيرها وبدا مهيباً جليلاً وخدمهُ عن يمينه وشماله وبين يديه.

فسلم الشيخ في توقير ودهشة ممّا رأى فقال له معن: ما الذي سيّرك إليَّ يا اخا العرب؟ قال الشيخ: أمّلت الأمير وجئت له بقثاء في غير أوانه قال معن: وكيف؟ فحدثه الشيخ بأن أرضه أجدبت خمس وعشرين سنة ثم اخصبت في هذه السنة فزرعها قثاء فنبتت واثمرت في غير أوانه فجمع منها خير ما اثمرت ثم اختار من هذا الذي جمعه أحسن ما فيه ووجد أن معناً أولى الناس بان يقدم له هذه الهدية الطريفة. فقال معن حسناً وكم أمّلت فينا. قال الشيخ: ألف دينار قال معن في دهشة مصطنعة: هذا كثير فحدث الشيخ نفسه بأن الصيّاد الذي لقيه منذ قليل كان شؤماً عليه وقال خمسمائة فقال معن خمسمائة كثير فازداد الشيخ سخطاً على الرجل الذي لقيه لأن شؤمه تحقق وما زال به معن إلى أن قال أرضى بخمسين ديناراً فقال معن وهذا ايضاً كثير يا أخا العرب عندئذ قال الشيخ في غضب لا أقل من ثلاثين والله لا أخذ أقل من ثلاثين فضحك معن ضحكة عالية وقال تفعل إن رفض معن أن يعطيك الثلاثين؟ فعرف الاعرابي من ضحكه أنه الصياد الذي لقيه فقال: ياسيدي إن لم تجب الي الثلاثين فالحمار مربوط بباب خبائك فضحك معن حتى استلقى على فراشه ثم دعا بوكيله فقال له أعط الشيخ ما ذكره كله الفاً وخمسمائة وثلثمائة وخمسين والثلاثين ثم زده عشرين لتكتمل الألفين وأنت ياشيخ دع حمارك مكانه ولا تقرب به منا واقبض الألفين وعد راضياً فكاد الشيخ يُغمى عليه من عظم المفاجأة وشكر لمعن شكراً نطقت به أسارير وجهه وخلجات نفسه وعبارات قلبه ولسانه وعاد إلى أهله ومعه ألفا دينار تعدل أضعاف أضعاف ما أثمرت مزرعته من عدد القثاء.

## من وقائع الحضارة الإسلامية : (لو كان الخطاب لطرحه)

بعث معاوية إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)- وهو على الشام – بمال وأدهم (قيد) وكتب إلى أبيه ابي سفيان أن يدفع ذلك إلى عمر فخرج الرسول حتى قدم على ابي سفيان بالمال والأدهم فذهب ابو سفيان بالأدهم والكتاب إلى عمر واحتبس المال لنفسه فلما قرأ عمر الكتاب قال: فأين المال أبا سفيان؟ قال: كان علينا دين ومعونة ولنا في بيت المال حق فإذا أخرجت لنا شيئاً قاضيتنا به؟ فقال عمر: اطروحه في الأدهم حتى يأتي بالمال فأرسل ابو سفيان من أتاه بالمال فأمر عمر باطلاقه من الأدهم. قال الراوي فلما قدم الرسول على معاوية قال: رأيت أمير المؤمنين أعجب بالأدهم؟ قال نعم وطرح فيه أباك قال: ولم ؟ قال جاءه بالأدهم وحبس المال قال معاوية: أي والله، والخطاب لو كان لطرحه فيه.

## (تنزل فيه أربع آيات)

وجاء في كتاب البرهان للزركشي: روى البخاري في كتاب (الأدب المفرد) في برّ الوالدين عن سعد بن ابي وقاص (رضي الله عنه) قال: نزلت في أربع آيات من كتاب الله عزَّ وجلَّ كانت أميّ حلفت ألا تأكل ولا تشرب حتى فارق محمداً (صلى الله عليه وسلم) فأنزل الله تعالى (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) والثانية أني كنت أخذت سيفاً (أي من المغانم) فأعجبني فقلت يارسول الله: هبْ لي هذا فنزلت (يسألونك عن الأنفال) والثالثة أني كنت مرضت فأتاني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت: يارسول الله أني أريد أن أقسم مالي أفاوصي بالنصف؟ فقال لا فقلت الثلث؟ فسكت فكان الثلث بعد جائزاً والرابعة أني شربت الخمر (قبل أن ينزل التحريم البات) مع قوم من الأنصار فضرب رجل منهم أنفي بلحي جمل (العظم الذي تنبت فيه اللحية) فأتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأنزل الله تحريم الخمر.

### معرفة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بلغة العرب :

جاء في كتاب المحاسن والمساويء للبيهقي ما يلي:
جاء رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال يارسول الله أيُدالِكُ الرجل امرأته بمهرها؟ فاجابه عليه السلام لا إلا أن يكون ملفجاً. فقال له ابو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يارسول الله إنما نشأت فيما بيننا ونحن قد سافرنا وأنت مقيم فنراك تكلم بكلام لا نعرفه ولا نفهمه فقال (صلى الله عليه وسلم) : إن الله عزَّ وجلَّ أدبني وأحسن أدبي وهذا الرجل كلمني بكلامه فأجبته على حسبه، ايدالك الرجل امرأته بمهرها؟ أي يماطلها فقلت لا إلا أن يكون مفلجاً أي مُعدماً.

### من اوصاف الخلفاء الراشدين :

سُئل عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) عن الخلفاء الراشدين فقال اما أبو بكر فكان والله خيراً كله مع الحدّة التي كانت فيه وأما عمر فكان والله كالطير الحذر الذي نُصب له فخ فهو يخاف أن يقع فيه وأما عثمان فقد كان والله صوّاماً قوّاماً، وأما عليّ فكان والله ممن حوى علماً وحلماً حسبك من رجل أعزته سابقته وقدمته قرابته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلما أشرف على شيء إلا ناله.

### (يعلمون الناس ويطعمونهم)

كان الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري التابعي الجليل (١٢٤هـ) يمد للناس على الطريق موائد الثريد والعسل وكان إذا أبى أحد من أصحاب الحديث أن يأكل معه طعامه حلف أن لا يُحدثه عشرة ايام وكانت له رحلات تعليمية إلى الأعراب يُعلمهم ويفقههم فإذا كان في الشتاء أطعمهم عسلاً وزبداً وإذا كان في الصيف أطعمهم عسلاً وسمناً.

### سورة الفاتحة وصرخة الثبات على الحق:

إن سورة الفاتحة التي تتلى يومياً سبع عشرة مرة في الصلواة الخمس (الفرائض فقط) لهي صرخة الثبات على الحق سبع عشرة مرة بوجه كل مادية جاهلية ودعوة كافرة ومباديء ذات دول طاغية:

ففيها: الوفاء لأحسان الرب (الحمد لله رب العالمين)
وفيها: الضراعة المرتعشة لله (الرحمن الرحيم)
وفيها: تذكرة بالمصير المحتم والشعور بالمسؤولية الدقيقة (مالك يوم الدين)
وفيها: إرادة الأسلام والإيمان بعهد رجولي وثيق (إياك نعبد وإياد نستعين)
وفيها: ترنيمة الدعاء الحار الملحاح على الصراط حيث لا صراط مستقيم غيره وهو درب مواكب الأجيال المهتدية المرضية من الأنبياء والرسل والصديقين والأولياء والشهداء والمجاهدين والصالحين والمؤمنين (أهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين انعمت عليهم)
وفيها: رفض قاطع وصرخة مدوية حميمة لئلا يكون ممن وسمهم الله بالمغضوب عليهم والضلالة الكبرى من جنود ابليس وعبدة الطاغوت من الكفرة الحمر والزرق والسود والصفر والبيض والسمر (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)
فهي إرادة الثبات على الحق لحياة ملؤها الجد والخير والجهاد وهي إرادة الإيمان لعمر قصير ولكنه مبارك ثمين له ما بعده (الدنيا مزرعة الآخرة).
والحياة العظيمة لا تقاس إلاّ بالأعمال والأفكار ومقامات القلوب ومنازل الأرواح وخطوات نورانية في أفاق التقوى وسموّات الحب الأصيل وساحات العمل الأبداعي الأصلح فتلك هي الحياة الأرقى والأطهر والأسعد ولمثلها فلتتسابق خيول الأرادات الأنسانية الطيبة وفي ميادينها المشرفة فليتبختر نوارس الحق فإنها الحياة البالغة نحو الجزاء الأوفى والخلود الأبقى في ظلال الجنة وفي ظلال الرضوان.
هكذا تهتف الصلوات الخمس:
إن خمس أوقات موقوتة للصلاة في دين الله إنما هي خمسة هتافات صامتة مجسدة يطلقها المؤمنّ الساجد بكيانه كله وفحواها: نعم يارب:

إنني ما زلت عبدك وحدك واقف أمام بابك راجياً رحمتك خائفاً عذابك ملتجأً إلى ركنك ملتذاً في ظلال عبوديتك وحدك فأنا عبد ولا أعبد أحداً غيرك ها انذا كما تراني وإنني لاعاهدك على ذلك لامرة واحدة بل خمس مرات تباعاً على ازمنة (الاربع والعشرين) ساعة التي يتكون منها الليل النهار وهما كل ما يملكه الإنسان لدورة حياته وكفاحه من ميدان فريد في سبيل تقدمه المبدع نحو الأمام ونحو الأعلى.

**التقويم الهجري :**

كان العرب قبل الأسلام يؤرخون بأشهر الحوادث التي تقع بينهم فإذا وقعت حادثة كبيرة أرّخوا بها إلى أن يقع حدث آخر كبير فيؤرخون به ويتركون التاريخ بالحادثة السابقة عليه وهكذا ومن اشهر الحوادث التي أرّخوا بها بناء الكعبة وكان ذلك سنة ١٨٥٥ قبل الميلاد ثم ارخوا بانهيار سد مأرب باليمن والمُرجّح أن انهياره كان سنة ١٢٠ قبل الميلاد ولم يستقر تاريخهم بهذا الحادث بل ارّخوا بعد ذلك بموت كعب بن لؤي جد الرسول السابع وقد مات سنة ٦٠ ميلادية ثم أرّخوا بعام الفيل بعد هذه الحادثة ولما هاجر الرسول إلى المدينة أرّخوا بالهجرة ولما شرع القتال في السنة الثانية من الهجرة أرّخوا بها ولما حجّ الرسول حجّة الوداع في السنة العاشرة أرّخوا بها فلم يكن للعرب تاريخ ثابت وقد أرّخ سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كتابه إلى نجران بالهجرة جرياً على هذه العادة المتبعة في العرب من قديم كما جاء في كتاب تدريب الراوي شرح تقريب النواوي للسيوطي ص٢٥٦ عن ابي طاهر بن محمش الزيادي أنه ذكر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أرّخ بالهجرة حين كتب الكتاب لنصارى نجران وأمر علياً (رضي الله عنه) أن يكتب فيه كتب لخمس من الهجرة.

أما الذي جعل الهجرة نقطة ثابتة لمبدأ التاريخ الأسلامي فلا يتغير بتحديد الحوادث فهو سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقد قال ميمون بن مهران: جمع عمر وجوه الصحابة فقال إن الأموال قد كثرت

وما قسّمنا منها غير موّقت فكيف التوصل إلى ما يضبط به ذلك فقال قائل: اكتبوا على تاريخ الروم فقيل أنه يطول وانهم يكتبون من عند ذي القرنين فقالوا يجب أن يعرف ذلك من رسول الفرس فاستحضر عمر الهرمزان وسأله عن ذلك فقال: وأن لنا حساباً سميه (ماه روز) معناه حساب الشهور والأيام فعرّبوا الكلمة وقالوا مؤرخ ثم جعلوه اسم التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتاً يجعلونه مبدأ لتاريخ دولة الأسلام. قال قوة بن خالد: فاراد عمر والناس أن يجعلوا المبدأ من البعثة النبوية ثم عدلوا عن ذلك وقالوا من الوفاة ثم عدلوا وقالوا من المولد وقال علي (رضي الله عنه) منذ خرج النبي (صلى الله عليه وسلم) من أرض الشرك يعني يوم هاجر فاتفقوا على أن يكون المبدأ من سنة الهجرة فلو كان الرسول أشار بجعل الهجرة مبدأ ثابتاً لتاريخ المسلمين لنزلوا عن رأيه ولما كان هناك مجال للاقتراحات السابقة.

وقد اتخذ أول المحرّم من السنة التي هاجر فيها النبي مبدأ للتاريخ مع أن الهجرة لم تقع في هذا اليوم فالثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غادر مكة في الأيام الاخيرة من شهر صفر ومكث ثلاث لياي في غار ثور ثم خرج منه ليلة غرة ربيع الأول قاصداً المدينة ووصل إلى قباء يوم الاثنين الثامن من ربيع الأول واستراح هناك أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس ثم شرّف المدينة يوم الجمعة ١٢ من ربيع الأول وانما اعتبر المحرّم مبدأ للتاريخ ولم يعتبر شهر ربيع الأول الذي تمت فيه الهجرة مبدأ له لأن المحرّم هو أول شهور السنة عند العرب وتغييره يحدث اضطراباً في التاريخ ومما يذكر أن التاريخ الميلادي لم يحسب من مولد المسيح عليه السلام فقد ولد في ٢٥ كانون الأول (ديسمبر) وانما حسب من كانون الثاني السابق عليه لأنه كان مبدأ للسنة من عهد سابق على مولد المسيح ببضعة قرون وقال ابو الريحان البيرولي في كتابه الآثار الباقية: كان الناس على عهد رسول الله (صلى

الله عليه وسلم) يسمون كل سنة مما بين الهجرة والوفاة بأسم مخصوص بها اتفق فيها له عليه الصلاة والسلام.
فالأولى بعد الهجرة سنة الأذان والثانية سنة الأمر بالقتال والثالثة سنة التمحيص والرابعة سنة الترفئة والخامسة الزلزال والسادسة سنة الاستئناس والسابعة سنة الأستقلاب والثامنة سنة الاستواء والتاسعة سنة البراءة والعاشرة سنة الوداع فكانوا يستغنون بذكرها عن عددها من لدن الهجرة.

**المقاييس الزمنية:**

وضع الإنسان من أقدم العصور مقاييس للزمن وهي اليوم والسنة الشمسية والشهر القمري واعتمد في هذه المقاييس على حركة الأرض حول نفسها وحركة الأرض حول الشمس وحركة القمر حول الأرض.
فاليوم هو الفترة التي تتم فيها الأرض دورة واحدة حول محورها ويبدأ اليوم عن العرب من غروب الشمس ويمتد إلى غروبها التالي فالليل سابق النهار، وعند الأفرنج يبدأ اليوم من نصف الليل ويمتد إلى النصف الليل التالي فالنهار يقع بين نصفي ليلة.
والسنة الشمسية هي المدة التي تتم فيها الأرض دورة كاملة حول الشمس.
والشهر القمري هو المدة التي يتم فيها القمر دورة كاملة حول الأرض.
والأسبوع هو سبعة أيام وليست له علاقة بالأجرام السماوية. وكانت للشهور العربية أسماء غير الأسماء الحالية وفيما يلي أسماؤها القديمة وما يقابلها من الأسماء الحالية:

| الأسم الحالي | الأسم القديم |
|---|---|
| المحرم | المؤتمر |
| صفر | ناجر |
| ربيع الأول | خوان |
| ربيع الآخر | صوان |

جمادي الأولى حنتم
جمادي الآخر زبّاء
رجب الأصم
شعبان عادل
رمضان نافق
شوال واغل
ذي القعدة هواع
ذو الحجة برك

ويقال أن الأسماء الحالية وضعت في عهد كلاب بن مرة في منتصف القرن الرابع الميلادي وقيل وضعت مبدأ القرن الخامس.

**من التراث: (منهج تربية وخطة دراسية)**

عهد الرشيد إلى الأحمر النحوي بتعليم أبنه الأمين ووضع له منهج تربية وخطة دراسية فكتب إليه: ياأحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه فصيّرَ يدك عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة، وكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين. أقرئه القرآن وعرّفه الأخبار وروّه الأشعار وعلمه السنن وبصّره بمواقع الكلام وامنعه من الضحك إلاّ في أوقاته وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه ورفع مجالس القوّاد إذا حضروا مجلسه ولا تمرنَّ به ساعة إلاّ وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقوِّمه ما استطعت بالقرب والملاينة فإن أباها فعليك بالشدة والغلظة.

**أخلاق الخلفاء :**

قال عبد الله بن طاهر: كنت عند المأمون يوماً فنادى بالخادم: ياغلام فلم يجبه أحد ثم نادى ثانياً وصاح ياغلام فدخل غلام وهو يقول: ما ينبغي للغلام أنْ يأكل ويشرب؟ فكلما خرجنا من عندك تصيح ياغلام. ياغلام إلى كم ياغلام. فنكس المأمون رأسه طويلاً. فما شككت أن يأمرني

بضرب عنقه ثم نظر إلي وقال: ياعبد الله: إن الرجل الذي حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه، وإذا ساءت أخلاقه حسنت أخلاق خدمه وإنا لا نستطيع أن تسوء أخلاقنا لتتحسن أخلاق خدمنا.

**شكوى فضيحة :**

تظلم رجل إلى المأمون من عامل له فقال:
ياأمير المؤمنين ما ترك لي فضة إلاّ فضها ولا ذهباً إلاّ ذهب به ولا غلة إلاّ غلها (استحوذ عليها) ولا ضيعة إلا أضاعها ولا عرضاً إلاّ عرض له ولا ماشية إلا أمشاها (أخذها) ولا جليلاً إلاّ أجلاه ولا دقيقاً إلاّ دقه فعجب المأمون من فصاحته وقضى حاجته.

**منطق الأقوياء الظالمين :**

جاء في المحاسن والمساويء للبيهقي أنه كان يوسف بن عمر يتولى العراقين للهشام بن عبد الملك وكان مذموماً في عمله فقد حدّث المدائني قال: حدّثني رضيع كان ليوسف بن عمر من بني عبس قال: كنت لا أُحجبُ عنه فدعا ذات يوم بجوارٍ ثلاث ودعا بخصيّ أسود يقال له حُديج: فَقرّبَ إليه واحدة (اي احدى جواريه) فقال لها: إني أريد الشخوص (أي السفر) أفاخلفك أم أشخصك معي؟ فقالت: صحبة الأمير أحب إليّ ولكني أحسُب أن مقامي وتخلفي أعفى وأخف عليّ فقال لها أحببت التخلف للفجور؟ إضرب ياحُديج فضربها حتى أوجعها. ثم أمره أن يأتيه باخرى قد رأت ما لقيت صاحبها فقال لها إني أريد الشخوص أفأخلفك أم أخرجك؟ قالت ما أعدل بصحبة الأمير شيئاً بل يخرجني فقال لها أحببت الجماع ما تريدين أن يفوتك اضرب ياحُديج فضربها حتى أوجعها ثم امر بالثالثة ان يأتيه بها وقد رأت ما لقيت المقدمتان فقال لها أريد الخروج أفأخلفك أم أشخصك. قالت الأمير أعرف أيُّ الأمرين أخفُّ عليه قال: أختاري لنفسك قالت ما عندي لهذا اختيار فليختر الأمير فقال لها: قد فرغت أنا الآن من كل شيء ومن كل عمل

ولم يبق عليَّ إلاّ أن أختار لك أوجع ياحُديج فضربها حتى أوجعها قال الرجل وكأنما يضربني من شدة غيظي عليه، فولت الجارية وتبعها الخادم فلما بُعدت قالت: الخيرة والله في فراقك ما تقرّ والله عين أحد بصحبتك فلم يفهم يوسف كلامها فقال: ما تقول ياحُديج؟ قال قالت كذا وكذا فقال يوسف: يا ابن الخبيثة مَن أمرك أن تخبرني؟ ياغلام خذ السوط من يده واوجعه به رأسه فما زال يضرب حتى اشتفيت.

**أباء وأمهات لم يلدوا :**

جاء في كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي ما يلي:

يقال: ابو مرة وهو ابليس، وابو يحي وهو قابض الأرواح، وأبو دثار للكلة التي يتوقى بها من البعوض (الناموسية)، وأبو رياح لتمثال فارس من نحاس بمدينة حمص على عمود حديد فوق قبة كبيرة بباب الجامع يدور مع الريح حيث هبت ويمينه ممدود وأصابعها مضمومة إلا السبابة فإذا اشكل على أهل حمص مهب الريح عرفوا ذلك به فإن يدور بأضعف نسيم يصيبه ولذلك كُنيَ بأبي رياح. وقد يقال للرجل الطائش الذي لاثبات له ابو رياح تشبيهاً به.

ويقال: أبو مالك كناية عن الجوع والكبر قال الشاعر:

أبو مالك يعتادنا في الظهائر يلم فيلقى رحله عند جابر

والعرب تسمي الخبز جابراً وعاصماً وعامراً وانما سمّي الكبر بهذه الكنية (ابو مالك) لأنه يملك الرجل فيلزمه ولا يفارقه. ويقال أمُّ القِرى للنار بكسر القاف وأمُّ النجوم للمجرّة وأمُّ خنور للدينار وهي كنية الضبع وأمُّ الطعام للحنطة وأمُّ عامر للضبع وأمُّ عوف للجراد وأمُّ طلحة للقملة وأمُّ ملدم للحمى مأخوذة من اللدم وهو ضرب الوجه حتى يحمر، وأمُّ الخل للخمر وأمُّ عبيد للمغارة، وأمُّ شملة للشمس لأنها تشمل الخلق بطلوعها، وأمُّ جابر للسنبلة وأمُّ الندامة للعجلة وأمُّ الفضائل للعلم وأمُّ

الرذائل للجهل، وأمُّ القرى مكُة بضم الكاف وأمُّ وردان للصرصر الأحمر (المردانة).

**حذلقة :**

قال العفاف: غطّوني بورق التين
قالت النذالة: زينوني بالوسامات
قال الشرُّ: ألبسوني ملابس الخير والصلاح
قال الخداعُ: ضعوا دواء الأخلاص على كتفي
قال الفسقُ: ألبسوني ملابس الحُبِّ
قال الظلمُ: أعطوني صولجانَ التسامحِ
قال الكبرياءُ: ألبسوني دواء التواضع
قال الحقُ: اتركوني عرياناً فأني لا أحتملُ

**موعظة :**

دخل أبو مجلز على قتيبة بخراسان وهو يضرب رجالاً بالعصي فقال: ايها الأمير إن الله قد جعل لكل شيء قدراً ووقت فيه وقتاً. فالعصي للأنعام والبهائم. والسيوط للحدود والتعزير، والدرّةُ للأدب والسيف لقتال العدوّ والقوَدِ.

**متى يحلُّ البلاء ؟**

عن محمد بن عليّ عن ابيه علي بن عبد الله عن جده عبد الله بن عباس عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حلَّ بها البلاءُ: إذا اكلوا الأموال دولاً واتخذوا الأمانة مغنماً والزكاة مغرماً وأطاع الرجل زوجته وعق أُمَّه وبَرَّ صديقهُ وجفا أباه وارتفعت الأصوات في المساجد، وأكرمَ الرجلُ مخافة شرّه وكان زعيم القوم أرذلهم وإذا لُبس الحرير وشُربت الخُمور وأتخذت القيان والمعازف ولعن خر هذه الأمّة أولها فليرتقبوا بعد ذلك ثلاث خصال: ريحاً حمراء ومسخاً وخسفاً.

**من التراث: (معي الدنيا بحذافيرها)**

دخل عمر بن سعد بن ابي وقاص على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حين رجع إليه من عمل حمص وليس معه إلاّ جراب وإداوة وقصعه وعصا. فقال له عمر: ما الذي أوى بك؟ من سوء الحال، ام تصنع؟ قال وما الذي تراني؟ أولست تراني صحيح البدن، معي الدنيا بحذافيرها. وما معك من الدنيا؟ قال: معي جرابي احمل فيه زادي ومعي قصعتي أغسل فيها ثوبي ومعي إدواتي أحمل فيها مائي لشرابي ومعي عصاي إن لقيت عدوّاً قاتلته وإن لقيت حيّةً قتلتها، وما بقي من الدنيا تبع لما معي.

**إعرف عدوّك: (الأفشين)**

هو خيذر بن كاوس، كان من أكابر القوّاد في جيش المعتصم وفحول شجعانه ومن ذوي التدبير والدهاء في إدارة رحى الحروب قيل إنَّ أصله من سلالة بعض ملوك فارس. ولاّه المعتصم المشرق ووجهه لحرب (بابك الخُرّمي) لمّا استفحل أمره واشتدت شوكته واستشرى شرّهُ وصار خطراً يتهدد الدولة وكان بابك قبل ذلك هزم جيوش الدولة العباسية مراراً وقتل من القوّاد جماعة لا يُستهان بشأنهم فلما انتدب له الأفشين نهد إليه في جيشٍ كثيف وصمد له يُغاديه القتال ويراوحه ويضيّق عليه المسالك حتى ألجأه إلى الأنهزام بين يديه بالرغم من كثرة جيوشه التي لا عدّ لها ولا حصر ومازال به حتى حصره في مدينة البذ.

وقد كانت بين أذربيجان وآران فلما رأى بابك أنه قد حصر بها احتال حتى خرج منها بأهله هارباً إلى بلاد الروم في زي التجار فعرفه بعض البطارقة فأسره وبعث به إلى الأفشين فحمله الأفشين إلى المعتصم فقطعه وصلبه وانتهى أمره. وبهذا عَظَم شأن الأفشين وكبر خطره واتسع سلطانه وقدّمَهُ المعتصم على سائر قوّاده، ثم إن الأفشين طغى

وتمرد وأخذ يُبَيِّت الأمر للدولة ويعمل على الخروج عليها فعلم المعتصم بأمره وبأنه يُكاتب المازيار يُحسن له الخلاف والعصيان وبعد أن تحرّى أمره وكشف خبيئته قبض عليه وقتله ثم صلبه على خشبة بابك ولما كشف عليه وجد ما يزال بقلفته لم يختن ووجدت في بيته أصنام أحرقوه بها وكان ذلك سنة ٢٢٦هـ - ٨٤١هـ. يقول في احدى مقالاته (اذا ظفرت بالعرب شدخت رؤوس عظمائهم بالدبوس). والدبوس شبيه بالعصا في رأسها عجرة.

أما المازيار فهو اخر سلاطين بني قارون في طبرستان وهو زعيم الثورة على الخليفة المعتصم أثار الفلاحين على أصحاب الأراضي اتهم بالزندقة وضرب بالسياط ٤٠٠ ضربة فمات سنة ٢٢٥هـ - ٨٣٩م.

**ابن السوداء وابن حرب :**

هما شخصان متغايران

فأما ابن السوداء: فهو عبد الله بن سبأ وكان يهودياً فأسلم وكان من الغلاة في عليّ بن أبي طالب حتى أنه زعم له النبوة ثم غلا فزعم له الألوهية روى الشعبي أنه قال: قيل لابن سبأ إن علياً قُتل فقال لو جئتمونا بدماغه في صرّة لم نصدق بموته ولا يموتُ حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها.

وأما ابن حرب: فهو عبد الله بن عمرو بن حرب وهو رأس فرقة زعمت روح الأله تناسخت في الأنبياء والأئمة إلى أن انتهت إلى ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيه بن علي بن ابي طالب ثم انتقلت إلى ابن حرب هذا فهم والسبأية (أتباع ابن سبأ) حلولية تناسخية ليس لهم في الأسلام نصيب.

**كلمة منصفة قيلت في الحجاج :**

روى ياقوت الحموي في معجمه ما يلي: ذُكر الحجاج عند عبد الوهاب الثقفي بسوء فغضب وقال: إنما تذكرون المساويء. أو ما تعلمون أنه أول من ضرب درهماً عليه (لا إله إلاّ الله محمد رسول الله) وأول مَنْ

بنى مدينة بعد الصحابي في الأسلام (وهي واسط) وأول مَن اتخذ المحامل. وأن امرأة من المسلمين سُبيتْ بالهند فنادتْ ياحجاج فاتصل به ذلك فجعل يقول لبيك لبيك وأنفق سبعة آلاف الف درهم حتى افتتح الهند واستنقذ المرأة وأحسن إليها واتخذ المناظر بينه وبين قزوين وكان إذا دخن أهل قزوين دخنت المناظر إن كان نهاراً. وإن كان ليلاً اشعلوا نيراناً فتجرد الخيل إليهم، فكانت المناظرُ مُتصلة بين قزوين والعراق وكانت قزوين حينئذ ثغرا. وقد أخمد الفتن بحزم وقسوة وقيل عن الحجاج أنه كان يجاوز العنف إلى الخرق (العنف) وكان كما وصف نفسه فقال: أنا حديد، حقود، وذو قسوة، حسود.

وقال آخر كان شرأ من صبي. وجاء في كتاب البيان والتبين للجاحظ الجزء الثاني ما يلي:

قال ابو الحسن المدائني: أول مَن أجرى في البحر السفن المقيرة المسمّرة غير المخرزة والمدهونة وغير ذوات الجاجيء وكان أول من عمل المحامل: الحجاج.

وقال الحجاج لرجل من الخوارج أجمعت القرآن؟ قال الخارجي أمتفرقاً كان فأجمعه؟ قال أتقرأهُ ظاهراً؟ قال بل أقرؤه وأنا أنظر إليه قال أتحفظه؟ قال أخشيت فراره فأحفظه قال ما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك؟ قال: لعنه الله ولعنك معه قال: إنك مقتول فكيف تلقى الله؟ قال ألقاه بعملي والقاه بدمي.

**(واتخذ الله إبراهيم خليلاً) آية ٦٣ من سورة الأنبياء**

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال:

لم يكذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلا ثلاث كذبات، ثنتين منهن في ذات الله عزَّ وجلَّ: قوله (إني سقيم) وقوله: (بل فعله كبيرهم هذا) وقال: بينا هو ذات يوم وسارة إذا اتى على جبار من الجبابرة فقيل له: إن هذا رجل معه امرأة من أحسن الناس. فأرسل إليه فسأله عنها فقال: مَن هذه؟ قال أختي فأتى سارة فقال ياسارة ليس على وجه الأرض مؤمن

غيري وغيرك وإن هذا سألني عنك فأخبرته أنك أختي فلا تكذبينني. فأرسل إليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأُخذ فقال: ادعو الله لي ولا أضرك فدعت الله فأطلق ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد فقال ادعو الله ولا أضرك. فدعت الله فأطلق فدعا بعض حجابه فقال إنّكم لم تأتوني بإنسان إنما أتيتموني بشيطان. فأخدمها هاجر فأتته وهو قائم يصلي فأومأ بيده: مَهْيَمْ قالت: رد الله كيد الكافر او الفاجر في نحره واخدم هاجر قال ابو هريرة: تلك أمكم يابني ماء السماء.

ساره بتخفيف الراء وأصلها العبرية (ساراي) ومعنى ساره: الرئيسة. أما الجبار فقيل ملك الأردن وقيل ملك مصر وأراد أختي في الدين وإنما لم يقل زوجتي هي خشية أن يقتله لينفرد بها أو يحمله على طلاقها قال الكرماني: اتفق الفقهاء على أن الكذب جائز بل واجب في بعض المقامات كما لو طلب ظالم وديعة ليأخذها غصباً وجب على المودع عنده أن يكذب. مثل أنه لا يعلم موضعها بل يحلف عليه. ومعنى أخذ أي اختنق حتى ركض برجله كأنه مصروع. فأخدمها هاجر أي وهب لها هاجر. وبنو ماء السماء أي العرب لأنهم يعيشون بالمطر ويتبعون مواقع القطر في البوادي لأجل المواشي.

**من آداب الأسلام: (أدب العلم)**

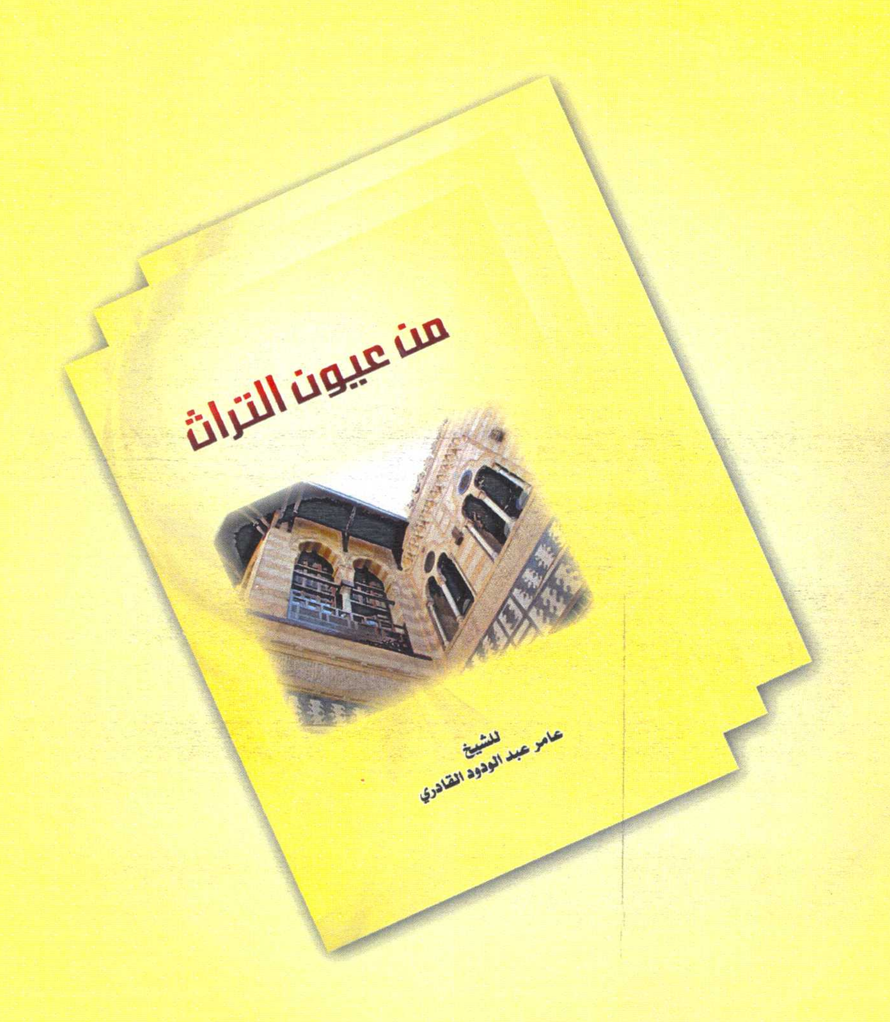
يمتاز الإنسان عن الحيوان الأعجم بقوة العقل والفكر والنطق وهذه الميزة والكرامة من الخالق جلَّ شأنه بحق الإنسان جعلته أهلاً للخلافة أي السيادة على الأرض يستعمرها ويسود عليها ويستخدم مواليدها وقواها الطبيعية في شؤونه بالعمل والكدح ولذلك كان من أهم واجباته أنْ يستزيد مما يقربه ويسهل عليه مُهمته هذه ولا شيء ينسله ذلك غير وسائل العلم والمعرفة ولهذا جاء الدين الأسلامي الحنيف حاثاً على العلم أمراً به موجباً له كفرض عين على كلّ مسلم في أمري الدنيا والآخرة حتى يعلم الإنسان المفروض عليه في اعتقاداته وعباداته وأمر معاشه في الهيئة وأدب الأجتماع البشري واصلاح هذه الدنيا التي ينتفع بها

وإتقان ذلك بالعلم والمعرفة وفي هذا منتهى الشرف والرفعة لنوع الإنسان وتفاضله من أجلها بين بعضه البعض وكتابُ الله ناطق بفضل العلم والعلماء(قل هل يستوي الذي يعلمون والذين لا يعلمون) (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقال صلى الله عليه وسلم (فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب) وقال عليه السلام (الإيمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياءُ وثمرته العلم) وقال ايضاً: (إذا أتى عليَّ يومٌ لا أزداد فيه علماً يقربني من الله عزَّ وجلَّ فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم) وقال (العلماء ورثة الأنبياء) وقال (مَنْ يرد الله به خيراً يفقههُ في الدين ويُلهمه رشدهُ) وقال الإمام علي رضي الله عنه لكميل (ياكميل: العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم حاكم والمال المحكوم عليه، والمال تنقصه النفقه، والعلم يزكو على الأنفاق) وقال الزهري (ما عبد الله بشئ أفضل من العلم) وختاماً فالعلم والعمل به هو السعادة الأبدية.

الحمد لله على ما يسَّر وهدى من أكمال هذا الكتاب

انه نعم المولى ونعم النصير

فهرست الكتاب


من عيون التراث
للشيخ
عامر عبد الودود القادري